

مَعَاجِمُ الْأَرَبِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

المعاجم الجمل الكاملة

أحمد مختار عمر
دكتوراه فقه اللغة
(جامعة كبرج)

- 2 -

تمهيد :

ومن المعاجم الكاملة التي وصلتنا :

- 1 - ديوان الادب للفارابي المتوفى عام 350 او 370 هـ .
- 2 - ديوان لغات الترك للكاشغري المتوفى عام 466 هـ .
- 3 - شمس العلوم لنشوان بن سعيد من علماء القرن السادس الهجري .
- 4 - مقدمة الادب للزمخشري المتوفى عام 538 هـ .

وستتناولها الآن بالترتيب السابق ، ولكن لاهمية « ديوان الادب » للفارابي والره فيما جاء بعده من معاجم سنسبسط القول فيه وفي مؤلفه :

لم يبدأ هذا النوع من المعاجم الا منذ القرن الرابع الهجري . والرائد فيه هو عالم لغوي مغمور لم يلق من الباحثين العناية الكافية وهو ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (وهو غير الفارابي الفيلسوف) . وتلا معجمه معاجم اخرى سادت على نظام الابنية ، بعضها تأثر به ، وبعضها بعد عنه قليلا او كثيرا ، وبعضها اختلف عنه اختلافا كبيرا . ولم يقف اثر الفارابي عند المعاجم العربية الخالصة بل تجاوزها واتر في المعاجم المزدوجة ذات اللغتين كما يتضح في معجم « ديوان لغات الترك » للكاشغري . كذلك لم يقتصر اثره على المعاجم الكاملة بل تجاوزها الى معاجم الافعال كما سبق ان اشرنا ، وكما سنوجز الحديث فيما بعد .

1 - ديوان الادب للفارابي (1)

واهم ما حوته المقدمة :

1 - الاشادة بقيمة اللغة العربية وذكر فضلها
على سائر اللغات .

وصفه :

قدم الفارابي لمعجمه بمقدمة شغلت من احدى
المخطوطات (2) ست عشرة صفحة ، تناول فيها
مسائل عدة . ثم اتبعها المادة اللغوية موزعة على
ابوابها بحسب ابنتها على النحو الذي شرحه في
مقدمته . وذيّل معظم ابواب الافعال بأحكام تصريفية .
وستتناول الآن كل ناحية من هذه النواحي
بالشرح والتفصيل :

المبحث الاول

المقدمة (3)

3 - الادلال بقيمة الكتاب والفخر بتصنيفه
وذلك في قوله « وقد انشأت ... كتابا عملت فيه
عمل من طب لمن حب ، مشتملا على تأليف لم أسبق
اليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاخم عليه »

عالجت مقدمة «ديوان الادب» كثيرا من القضايا
اللغوية والتصريفية كما تحدثت عن منهج المؤلف
في تنظيم المادة اللغوية وترتيبها .

(1) هو ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي ، نسبة الى فاراب وهي مدينة وراء نهر سيحون .
ولا نعرف بالتحديد سنة مولده ، ولكن اذا علمنا انه كان من اقران الازهري وعلمنا ان الازهري
ولد عام 282 هـ أمكننا ان نحسب بانه ولد في اواخر القرن الثالث الهجري او اوائل القرن الرابع
على اكثر تقدير . ويبدو ان الفارابي قام برحلات علمية كثيرة بعضها الى بخارى عاصمة
السامانيين وبعضها الى بغداد . ويبدو ايضا ان المطاف قد انتهى به مرة ثانية الى مسقط رأسه
« فاراب » وانه جلس لتدريس معجمه « ديوان الادب » واقرانه لتلاميذه هناك .
وقد اتفق المؤرخون على ان الفارابي خال الجوهرى صاحب الصحاح وان الجوهرى تتلمذ
عليه . وذكر ياقوت ان الجوهرى قرأ « ديوان الادب » على خاله بفاراب وذكر ايضا ان الجوهرى
كتب نسخة منه بيده .

وقد اختلف في سنة وفاته فذكر القفطي انه مات سنة 398 هـ وذكر بعضهم انه مات سنة 370 هـ
وبعض آخر انه مات سنة 350 هـ . ونحن نستبعد رواية القفطي لان الجوهرى مات سنة 398 هـ
فلو كان الجوهرى وخاله ماتا في عام واحد لكان شيئا يستحق الذكر والاشارة اليه . ولكننا لا
نملك وسائل الترجيح بين الروايتين الاخرتين .

وقد ذكر المترجمون للفارابي ثلاثة كتب له هي « ديوان الادب » و « بيان الاعراب » و « شرح
ادب الكاتب » وهناك كتاب نسب اليه والى الفارابي الفيلسوف وهو « الالفاظ والحروف » .
وقد ضاعت كل مؤلفات الفارابي فيما ضاع من تراثنا القديم ولم يبق لنا منها سوى « ديوان الادب » .
ولقد كان الفارابي مجدودا في كتابه هذا اذ وصلتنا منه عشرات النسخ موزعة على مكتبات كثيرة
في اماكن متفرقة من العالم منها اياصوفيا وليدن وباريس ولندن واسطنبول وطهران . ويوجد
بمصر وحدها ما يزيد عن عشر نسخ منه موزعة بين دار الكتب ومعهد المخطوطات العربية .
(انظر : « الفارابي اللغوي » مقال للمؤلف بمجلة معهد المخطوطات العربية المجلد 7 الجزء 2 جمادى
الاولى سنة 1381)

(2) رقم 383 لفة المحفوظة بدار الكتب بمصر . وهي التي رجعت اليها ما لم انص على غيرها .

(3) انظر تحقيقا لها بقلم المؤلف بمجلة معهد المخطوطات السابق ذكرها .

4 - وتناولت المقدمة بعد ذلك الضابط العام الذي ينتظم كل ما حواه المعجم من مادة لغوية وانه مشروط بشروط هي :

أ - ان يكون مستعملا .

ب - ان يذكره النحارير من علماء أهل الادب في كتبهم .

ج - ان يكون واردا في قرآن او حديث او شاهد من كلام العرب .

5 - ثم تحدثت المقدمة عن منهج المعجم وما سيذكر وما سيترك على نحو ما سنتحدث عنه فيما بعد .

6 - وتخلل ذلك بعض البحوث التصريفية المرتبطة بنظام الكتاب مثل :

أ - تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف وذكر علامات كل .

ب - الحديث عن اقل الابنية واقتصاها وعن حروف الزيادة ومواضعها .

ج - الحديث عن ابنية الاسماء مجردة ومزیدها واستعمالات كل بناء من حيث الاسمية او الوصفية والافراد او الجمع . كقوله عن بناء « فعل » انه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) او فعال (كنب وكلاب) او أفعال (ثوب وأثواب) ويكون وصفا من الافعال الدالة على الطبايع (ضخم) ومصدرا لفعل المتعدي (ضرب) وجمعا لفعلة (تمر) .

واهم ما يسترعي الانتباه في هذه المقدمة حديثها التفصيلي الدقيق عن منهج الكتاب واسهابها في شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك الى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه ، فضلا عما فيه من جدة وابتكار .

كما انها تكشف لنا عن اعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديسه لها وایمانه بفضلها على سائر

اللغات واختصاصها بميزات لا توجد في غيرها . وتبين عن رايه في توقيفية اللغة ونسبة وضعها الى الله ، وهو رأي نادى به من قديم كثير من اللغويين .

وهي بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابي الفائقة في فن الصرف والاشتقاق ، ودرايته التامة بمسائله وتبحره في فهم أبحاثه .

المبحث الثاني

المادة اللغوية

منهجه في ترتيبها :

شرح الفارابي في مقدمة معجمه - كما سبق ان ذكرنا - منهجه في الترتيب شرحا مفصلا ، ولم ينس ان يدل بنفسه ويفخر بمصنفة حيث اعتبر نفسه رائدا في هذا الميدان وسابقا بلا مزاحمة . وله الحق كل الحق في ذلك ، فلننا نعرف احدا من علماء اللغة السابقين له سلك مسلكه في الترتيب او ألف معجما في اللغة على هذا النحو من التصنيف . كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة في مظلنتها اذ يقول « ورببت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ، ليجدها المرتاد لها في بقعتها بعينها ، رابضة من غير نص مطية او آداب نفس (4) »

اما هذا المنهج الذي اخترعه الفارابي وفخر به فتتلخص اسسه فيما يأتي :

اولا : قسم الفارابي كتابه ستة اقسام سماها كتباً ، وهي على الترتيب الاتي :

أ - كتاب السالم وعرفه بقوله « ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف » (5)

ب - كتاب المضاعف ، وعرفه بقوله « ما كانت العين منه واللام من جنس واحد » .

ج - كتاب المثال ، وعرفه بقوله « ما كانت في أوله واو او ياء » .

(4) نص ناقته : استخرج اقصى ما عندها من السير . والاداب : الاتعاب .

(5) كان حقه ان يقول : « والهمز » .

د - كتاب ذوات الثلاثة وعرفه بقوله « ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين (= الاجوف)

ه - كتاب ذوات الاربعة ، وعرفه بقوله « ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين » (= الناقص)

و - كتاب المهموز

وذكر السر في افراد المهموز بكتابت فقال : « والهمزة كالحرف السالم في احتمال الحركات وانما جعلت في حروف الاعتلال لانها تلين فتلحق بها » .

ثانيا : جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين : اسماء وافعالا ، وقدم الاسماء على الافعال .

ثالثا : قسم كل شطر منهما الى ابواب بحسب التجرد والزيادة . ففي الاسماء سار على النحو الاتي :

الثلاثي المجرد (عنب) ثم ما لحقته الزيادة في اوله (اصبع ومذهب) ثم المثلث الحشو (حمص) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (طابع) ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام (سحب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (خذب) ثم الرباعي وما الحق به (ثعلب) ثم الخماسي وما الحق به (جردحل) . وفي الافعال سار كما يلي : الثلاثي المجرد (ثقب) ثم ما لحقته الزيادة في اوله من غير الف وصل (اثرب) ثم المثلث الحشو (رتب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (جاذب) ثم الابواب الثلاثة التي في اولها الف وصل مما له في الثلاثي اصل (اجتذب - انسحب - استصعب) ثم ما لحقته الزيادة في اوله - وهي التاء - مع تثقيل الحشو (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة في اوله - وهي التاء - مع زيادة بين الفاء منه والعين (تجاذب) ثم بابا الالوان وما اشبه ذلك (احمر واحمار) ثم ابواب الرباعي وما الحق به او زيد فيه (زعفر) .

رابعا : ولما كان كل باب من هذه الابواب قد يشترك في عدة ابنية كالثلاثي المجرد من الاسماء الذي له تسعة ابنية وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الابنية على بعض ، فابتدأ بالمفتوح الاول ثم اتبعه المضموم ثم المكسور . وقدم ساكن الحشو على المتحرك الحشو . وقدم ياء التانيث على همزة التانيث وقدم همزة التانيث على النون .

خامسا : كان البناء الواحد يخضع لتقسيمات اخرى مثل بناء « فعل » الذي قسمه الى اصل هو « فعل » وفرعين هما « فعلة » (بزيادة التاء) وفعلي (بزيادة النسب) .

وراعى في كتب المعتل الثلاثة (المثال والاجوف والناقص) ان يقسم كل باب بالنظر الى حروف الكلمة الزائدة على الحرف المسمى باسمه الكتاب . ففي كتاب المثال بغض النظر عن الحرف الاول ثم ينظر الى الحرفين الآخرين ولذا رتبته هكذا : النوع الذي سلم فيه حرفاه الآخرين (يقابل السالم) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الآخرين (يقابل المضاعف) ثم النوع الذي اعتل اول حرفيه الآخرين (يقابل ذا الثلاثة) ثم النوع الذي اعتل ثاني حرفيه الآخرين (يقابل ذا الاربعة) (6)

اما كتاب الهمز فقد قسم ابوابه الى ثلاثة اقسام هي : المهموز الفاء ثم المهموز العين ثم المهموز اللام . ورتب كل قسم من هذه الاقسام ناظرا الى الحرفين الآخرين غير الحرف المهموز ولذا رتب المهموز الفاء كما يلي : النوع الذي سنم فيه حرفاه الآخرين (يقابل السالم) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الآخرين (يقابل المضاعف) ثم النوع الذي اعتل فيه اول حرفيه (يقابل ذا الثلاثة) ثم النوع الذي اعتل فيه ثاني حرفيه (يقابل ذا الاربعة) . اما النوع الذي همزت فيه عينه او لامه (مع همر الفاء) او همزت فيه عينه ولامه فقد اهمله . وقد بحثت عن سر ذلك ففتشت في «الصحاح» للجوهري فلم اجد فيه كلمة همزت فاؤها وعينها او عينها ولامها ووجدت كلمتين اثنتين همزت فيهما فاؤهما ولامهما وهما « اجأ » و « آء » فلعل هذا هو السر في ترك الفارابي لهذا النوع .

(6) هذه هي القسمة العقلية ولكنها قد تتخلف فلا ترد بعض هذه الاقسام . وقد خلا المثال بجميع ابوابه من النوع الثالث وهو المعتل الفاء والعين .

سادسا : ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد، رأى ترتيب الاوزان بحسب حرفها الاخير مع اولها ووسطها . فيبدا بالكلمات التى اواخرها الباء ثم التاء ثم الناء ... الى آخر حروف الهجاء فاذا وجدت كلمات اتحدت اواخرهن كان التقديم لما اوله اسبق فى الترتيب الهجائي فاذا وجدت كلمات اتحدت اواخرهن واولهن كان التقديم لما وسطه اسبق فى الترتيب الهجائي .

وقد عدل فى ترتيب الفاظ المعتل اللام او المهموزها عن اعتبار الحرف الاخير لانه واحد فى جميعها واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الاول (7)

سابعا : التزم فى المزيد تجريده من الزوائد وترتيبه بحسب اصوله .

ثامنا : كان فى كثير من الابواب ولاسيما فى شطر الافعال بذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن بعض الاحكام العامة المتعلقة بالباب كما سنفصل فيما بعد .

تاسعا : فى ابواب المعتل كان يفصل الواوي من البائي ويقدم الاول منهما .

عاشرنا : وضع مباديء اخرى طبقها فى معجمه واهمها :

1 - تحقيق الایجاز باستبعاد الكلمات القياسية مثل « فعل » اذا كان جمعا لفعول (غفور) او فعيل (قضيب) او فعال (كتاب) ، ومثل « فعلة » من اسماء الالوان والعيوب كالحمرة والحدة ، ومثل اسماء الزمان والمكان ومثل « افعل » للتفضيل و « الافعال » لتذكير « الفعلى » و « الفعلى » تانيث « الافعال » ومثل « فعل » حين تكون جمعا لافعل او فعلاء .

ب - يكتفى بذكر اسماء البلدان والادوية والجبال والمفاوز ما لم يوجد شيء يتعلق بها فيصرح به .

ج - اذا جاء فى معجمه فعل بلا مصدر فذلك يحتمل احد شيئين ، اما ان مصدره قياسي فهو داخل فيما صرح - فى مقدمته - باهماله ، واما انه لم ينقل له مصدر عن الثقة .

د - كشف عن مواضع العلل بتقديم اخرى العلل بالقبول واولاها بالذكر مع ترك سائر الاقاويل فيها .

لماذا اختار الفارابي هذا النظام ؟

عاش الفارابي فى المائة الرابعة للهجرة واخرج معجمه فى قرن عرف بقرن المعاجم ، ففيه الف اكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة وفيه اخذ المعجم الصورة المألوفة لنا ، وفيه اتجه العلماء الى ترتيب الالفاظ ترتيبا هجائيا وبدأوا ينصرفون عن الترتيب الجارى على حسب المعاني .

ولذلك كان على من يفكر فى وضع معجم فى ذلك العصر ان يقلب المسألة فى رأسه أولا ، ويتردد طويلا قبل ان يقدم ، ويحاول ان يشق بنفسه طريقا جديدا ويرسم منهاجا فيه افادة وفيه ابتكار وجدة . وحينما قلب الفارابي المسألة فى رأسه ونظر فى معاجم السابقين واهتدى الى موطن الداء فيها اراد ان يؤلف معجما يفوق معجم السابقين ويتلافى اوجه النقص فيها فالف معجمه على هذا النظام الذى شرحناه معتقدا انه بلغ الهدف واصاب الغرض ، واهتدى الى تأليف لم يسبق اليه وسبق بتصنيف لم يزاحم عليه ، ومفتخرا باحكام ترتيبه ووضعه كل كلمة فى موضعها المناسب حتى يجدها الشادي بدون مشقة .

(7) هذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذى لم يعدل من اعتبار الحرف الاخير حتى فى المهموز والناقص . فكلمة « البدء » تذكر فى الصحاح قبل « الخبء » لانها عنده من باب الهمز فصل الباء والثانية من باب الهمز فصل الخاء . ولكنها تذكر بعد « الخبء » فى ديوان الادب لانها من باب الدال فصل الباء وكلمة « الخبء » من باب الباء فصل الخاء .

وفى رأيي ان هذا المنهج المركب الذى اختاره الفارابي كان نتيجة لعوامل عدة اشتركت فى خلقه وتكوينه . وهذه العوامل هي :

1 - اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف ، ولم يذهب فى ذلك مذهب الخليل بن احمد ولم يرتب ترتيبه « ميلا الى الاشهر ، لقرب متناوله ، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة » .

ولكن اذا كان الفارابي قد طرح نظام الخليل لصعوبته وبعد تناوله ، واختار الترتيب الهجائي المعروف ، فلماذا رتب الفاظه على حسب الحرف الاخير ولم يرتبها بحسب حروفها الاول ؟ اغاب عن ذهنه النظام الاخير ؟ ام تعمد اغفاله وفضل عليه النظام الذى سلكه ؟ لا اعتقد انه لم يظن الى الترتيب بحسب الاوائل فهو شيء يسرع الى الذهن وبخاصة ان من علماء اللغة السابقين له من عمل به ، مثل ابي عمرو الشيباني فى كتابه « الجيم » ، وان اكتفى بهذا فلم ينظر الى الحرف الثانى او الثالث للكلمة فكان يجمع الكلمات - ايا كانت - تحت حروفها الاول دون ضابط او نظام ، ومثل ابن دريد فى « الجهرة » الذى التزم فى ترتيبه اوائل الحروف . واذن فلم يبق الا الاحتمال الثانى . وهو انه قارن بين النظامين فى ذهنه ثم استبعد احدهما واختار الآخر . فما سر اختياره ؟ سبب ذلك فى رأيي هو الميل الى الابتكار وحسب السبق وارادة التفرد بمنهج جديد والرغبة فى التأليف على نظام غير مالوف وهو مع ذلك لا يعدم فائدة ولا يخلو من نفع :

1 - فاذا صادف الباحث كلمة صعب عليه ان يعرف حروفها الاخير مثل اخ واخت ودم وسنة ... كان اسهل عليه الرجوع الى معجم مرتب بحسب اوائل الكلمات مثل الجهرة . واذا صادفته كلمة عجز عن معرفة اولها او سبق اولها بحروف مزيدة كان اسهل عليه الرجوع الى معجم بحسب اواخر الكلمات مثل : يعد - ميزان - اواصل ...

ب - فضلا عن ان هذا النظام ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر فى عصر

كان قد شاع فيه السجع وفشت المحسنات البديعية والتزمت القوافي ، مع قلة الحصول اللغوي .

ج - ان لام الكلمة ثابتة لا تتغير « مهما اختلفت صورة الكلمة الا فى حالات قليلة - ومتى لحقها التغير او زيد بعدها حرف او حرفان فان الكلمة تنتقل الى اوزان اخرى ولا تعتبر من الثلاثي ، بل تصير رباعية او خماسية » فى حين ان الفاء والعين لا تثبتان فى موضع ، فالترتيب على اوائل الحروف متهمة للباحث الذى لا يعرف التصريف والمجرد والمزيد (8).

2 - ويكشف لنا القاضي نشوان بن سعيد الحميري فى مقدمة كتابه « شمس العلوم » - وهو ممن تأثروا بالفارابي فى تنظيمه - عن عامل آخر املى هذا النظام وذلك فى قوله : « وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى فى ذلك كثيرا من الكتب ... فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات ، بأمثلة قدروها واوزان ذكروها ، ولم يأت احد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات .. فلما رأيت ذلك ورأيت تصنيف الكتاب والقراء .. حملني ذلك على تصنيف يأمن كتابه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ، ويردها الى اصلها - جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا ، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا ، ثم جعلت كل باب من تلك الابواب شطرين اسماء وافعالا ، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الاسماء والافعال وزنا ومثالا . فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط ، والامثلة حارسة للحركات والشكل ... فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا » (9) وهذا يصدق ايضا على كتاب الفارابي .

3 - وقد كان فى ذهن الفارابي فكرة حققها فى معجمه ، وهي فكرة الجمع بين نوعين من المادة اللغوية فى مكان واحد ، النوع المسموع والنوع المقيس . اما النوع الاول فكان جل معجمه ، واما النوع الآخر فقد تحدث عنه فى مقدمته وفى الفصول

التي ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه ، ولاسيما في شطر الأفعال . وبذلك وضع بين أيدينا المادة اللغوية كلها ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته .

4 - أما فصله الاسماء عن الأفعال فشيء ضروري ما دام قد رتب كتابه على أساس الإبنية ونظمه أبوابا بحسب التجرد والزيادة ، فان حروف الزيادة ومواضعها تختلف في الأسماء عنها في الأفعال ، ولكل من الأسماء والأفعال إبنية وأوزانه الخاصة به .

5 - وأما تقسيمه للكلمات من حيث الصحة والاعتلال والتضعيف والهمز فقد أراد منه إبراز خصائص كل نوع منها . فهناك أوزان جاءت على نوع من الكلمات دون نوع ، وهناك أبواب من الأفعال اختصت ببعض الأنواع دون بعض ، فضلا عن اختلاف كل نوع عن الآخر في طريقة الاشتقاق منه ، وهو ما حرص الفارابي على الحديث عنه والإفاضة فيه .

6 - والكتاب بعد هذا يوافق روح عصره ويعكس طابعه في البحث وطريقته في الدرس :

1 - ففي ذلك العصر كان العلماء قد فرغوا من جمع اللغة وحصرها ، وتوجه همهم إلى الإحصاء والتتبع ووضع ضوابط التقصي لتسهيل الإحاطة ويمكن التحدي في المسألة وحين المناظرة . وإن مساءلة الفارسي للمتنبي عن عدد الجموع التي جاءت على وزن فعلى وإجابة المتنبي على الفور : حجلي وظربى ... لخير دليل على ذلك (10) .

ب - كما أن انتهاء عصر الاستشهاد جعل العلماء يبحثون عن ميدان جديد يزاوون فيه نشاطهم غير ميدان الاستقراء والتقييد . ولذلك نجد البحث اللغوي

ينصرف إلى الانتفاع بالمادة اللغوية المسجلة ، ويحاول أن يخرج منها ببحوث طريفة أو بتنظيمها تنظيمًا جديدًا . ولذا نشأ في هذا العصر فن المداخل أو المتداخل أو المسلسل ، وذلك بأن تذكر اللفظة ثم تفسر بلفظة ثانية وتفسر الثانية بثالثة والثالثة برابعة ... وهكذا ، وهو فن لم يعرف قبل القرن الرابع ، وإمامه أبو عمر الطبري البغدادي المتوفى سنة 345 هـ . ومن أمثلته : « القلس ما يخرج من حلق الصائم من الطعام والشراب .. والشراب الخمر والخمر الخير .. والخير الخيل والخيال الظن والظن القسم .. » (11) ونجد عالما آخر يقسم كتابه إلى ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر ، ويورد في كل كتاب اثني عشر بابا بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثني عشر (12) .

ج - كما كان لشيوع السجع والمحسنات البديعية في ذلك العصر وحاجة الأدباء والمتكلمين إلى الكلمات المتحدة الحرف الأخير أو التي على وزن خاص أو من نوع معين - كان لذلك أثره في ترتيب الكلمات هذا الترتيب . ففي القرن الرابع التزم الكتاب السجع في جميع الرسائل ولم يتحرروا منه إلا إلى الازدواج ، كما ظهر التكلف والتصنع في الشعر وانطلق الشعراء ينظمون قصائد كل حروفها معجمة أو مهملة أو مهموزة أو مما لا تنطبق معها الشفتان مما أحال الشعر إلى عمل لغوي صرف ، وإذا الشاعر يصنع صنيع عمال المطابع إذ يرصون الحروف بعضها إلى بعض فتتكون صناديق من الحروف والكلمات (13) . هذا كله إلى شدة

(10) علي النجدي مقال بعنوان « في النقد اللغوي » رسالة الاسلام .

(11) مقدمة « شجر الدر » ص 18 .

(12) مقدمة « دستور اللغة » .

(13) زكي مبارك : النشر الفني في القرن الرابع ص 106 ، 113 وضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 158 .

الشيء علانية ... وقد جاء على فعالة وليس من بنائه وهو من بناء الطباع (يعني فعل يفعل) .. ويجيء على فعال وذلك قولك كسد كسادا .. وعلى فعال نحو كتب كتابا .. ويجيء على فعل وهو قليل عزيز وهو قولك خنق خنقا » (15) .

2 - بيان النعوت من كل باب وذلك كقوله فى باب « فعل يفعل » : « وما كان واقعا (اي متعديا) من هذا الباب فان نعتة على فاعل مثل قدمت البلد فاننا قادم ، وركبت الدابة فاننا راكب . وربما جاء على فاعل وفعل مثل قولك حذر الامر فهو حاذر وحذر قال الشاعر :

حذر امورا لا تخاف وآمن
ما ليس منجيه من الاقدار

وما كان غير واقع فان نعتة فى اكثر الكلام على فعل وربما جاء على فعل وفاعل مثل قولك لبث فهو لبث ولبث ، قال الله تعالى : « لابئين فيها احقابا » . وقرأ بعضهم : لبئين فيها .. وقد ياتي النعت من هذا الباب على فاعل وهو مثل قولك سلم فهو سليم .. وما كان من النعوت على معنى الجوع والعطش وما قاربهما او ضادهما فهو على فعلا مثل جوعان وشبعان وعطشان وريان ... وربما جاء النعت فى هذا الباب على فعل مثل قولك شكس فهو شكس وششن كفه فهو ششن الكف .. قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير ششن كانه
اسارع ظبي او مساويك اسحل

وقد جاء بعض النعوت على فعل وفعل جميعا ، قالوا عجل وعجل وحذر وحذر .. » (16) .

3 - كيفية اخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمي كقوله فى باب « فعل يفعل » : « والمفعول اذا اريد الموضع مكسور . وهذا مذهب يفرده به هذا الباب من بين اخواته . وذلك ان المواضع والمصادر فى غير هذا الباب يرد كلها الى فتح العين .. ولم يكسر شيء فيما سوى المكسور الا فى حروف معدودة

المنافسة بين الكتاب والشعراء وحاجتهم الى البحث عن الالفاظ التى تتفق مع قوانينهم وملاحقتهم للغويين لمساعدتهم فى ذلك (14) .

البحث الثالث

التذييلات

اتبع الفارابي كثيرا من ابواب الافعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل انواع المشتقات ، وتعرض لكثير من الاحكام التصريفية العامة . وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة والاخرى المقيسة وبذلك يضم معجمه اكبر قدر ممكن من الالفاظ اللفظية ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه .

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على امور :

1 - بيان المصادر من كل باب كقوله فى باب فعل يفعل : « والمصدر السالم (يعني القياس) فى هذا ما كان على الفعل او الفعول ، الفعل للمتعدى فى القياس والبناء والفعول للآزم ويتبادلان . وربما اجتماعا مثل قولك سكث سكنا وسكوتا .. وربما جاء المصدر من هذا الباب على فعل وهو قليل ، وعلى فعل وهو ايضا فى القلة مثل الاول وهما من ابنية الاسماء .. ويجيء على فعل وليس من قياس مصادر هذا الباب .. وربما جاء على الفاعل وهو من ابنية الاصوات والادواء وما قاربهما .. ويجيء على فعالة اذا كان كالولاية للشيء كما تقول كتب كتابة .. وفعلة قليلة وهي جنس من الفعل والحال التى يفعل عليها يعني اسم الهيئة (واختلطت بالمصادر فى بعض الكلام كقولك رقب رقبية وفطن فطنة .. وكذلك الفعلة قليلة ، وهي من بناء المرة الواحدة ، وربما جاءت فى موضع المصدر كقولك الرجفة والرحمة ... ويجيء على فعلا اذا كان معناه الحركة والذهاب والمجيء كقولك خفق القلب خفقانا ... ويجيء على فعلا وهو قليل فى هذا نحو كتم كتماننا ... وفعلا جدا قليل نحو بطل بطلانا . وقد جاء على فاعل وهو نزر جدا .. وفعالية قليلة كقولهم علمن

(14) المعجم العربي ص 176 ، 177 .

(15) ديوان الادب ورقة 133 ، 134 .

(16) ديوان الادب ورقة 165 ، 166 .

.. وهي المسجد والمطلع والمنسك والمسكن والمنبت والفرق . وقد جاء في بعضها الفتح ايضا « (17) .

4 - كيفية اخذ فعل الامر وضبط الفه في كل باب كقوله في باب « فعل » : « الامر من هذا الباب كله بغير الف لتحرك الحرف الثاني في يفعل . وتحركه لمجاورته حرفا ساكنا وهو الحرف المدغم في مثله « (18) . وقوله في باب « فعل يفعل » : « والى الامر تضم من المضموم العين في المستقبل لانها الف وصل . وانما جلبت لسكون الفاء في يفعل ، وكانت هذه الالف لا حكم لها فاتبعت العين . وكسرت في باب يفعل فرقا بين الامر والخبر .. « (19) . وقوله في باب « فعل يفعل » مما اعتلت فاؤه ولامه : « الامر بهذا الباب قه بهاء تدخلها ، لان العرب لا تنطق بحرف واحد ، وذلك ان اقل ما يحتاج اليه للبناء حرفان : حرف يبتدا به ، وحرف يوقف عليه ، لان الحرف الواحد لا يحتمل ابتداء ووقفا ، لان هذا حركة وهذا سكون وهما متضادان فلا يجتمعان . فاذا وصلته بشيء ذهبت الهاء استغناء عنها « (20) .

5 - معاني صيغ الزوائد ، كقوله في باب « افعل » : و « هذا الباب يأتي لوجوه كثيرة . من ذلك ان يأتي « افعل » بمعنى فعل سواء مثل قولك سعه الله واسعه ونبت البقل وانبت وانشد الفراء :

رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم
طينا لهم حتى اذا انبت البقل

اي نبت . ومن ذلك قراءة من قرأ : تنبت بالدهن . ويجوز ان تكون الباء زائدة ... ومنه ان يكون « افعل » مجاوزا فعل اذا كان لازما مثل قولك اقمده فقمده واجلسه فجلس . ومنه ان يكون « افعل » : جاء بذلك كقولك الام اي اتى بما يلام عليه واخص اي اتى بخسيس . ومنه ان يكون « افعل » بمعنى حان

منه ذلك كقولهم البن الرجل اي كثر عنده اللبن واتمر اي كثر عنده التمر . ومنه ان يكون « افعل » اي صار ذلك في ابله وغنمه واصحابه واشباه ذلك ، كقولك : اقطف الرجل صارت دابته قطونا واخبث الرجل صار اصحابه خبثاء . ومنه ان يكون « افعل » الشيء بمعنى وجدته كذلك ، كقولك احمدت الرجل وحدثه محمودا . ومنه ان يكون « افعل » لازم فعل كقولك فطرته فانظر وبشرته فابشر . ومنه ان يكون « افعل » الرجل صار الى ذلك كقولك اقهر الرجل اي صار الى حال يقهر عليها . ومنه ان يكون « افعل » مخالفا لفعل نحو افري الاديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح . ومنه ان يكون « افعل » بمعنى فعل سواء نحو اخبر وخبر . ومنه ان يكون « افعل » على معنى لا يراد به شيء من هذه المعاني ، انما هو بناء على حياله نحو اشفق عليه والرح في المسألة .. « (21) .

6 - احكام تخص بعض الابواب دون بعض ومن ذلك :

1 - ذكره سر المخالفة بين حركات الماضي الثلاثي ومضارعه كقوله في باب « فعل يفعل » : « وذلك ان الماضي مخالف للمستقبل في المعنى فوجب المخالفة بينهما في بناء امثلتهما . فلما فتحت العين في الصدر (أي الماضي) لزم ضمها او كسرها في التلو (أي المضارع) ولم يجز فتحها الا ان يعتل الحرف (يعني ان توجد في الحرف علة معينة وذلك ان يكون احد حروف الحلق) . ولما كسرت في الصدر وجب فتحها او ضمها في التلو، ولم يجز كسرها . فاستعمل من هذين المذهبين احدهما واهمل الآخر لثقل

- (17) المرجع ورقة 148 .
- (18) المرجع ورقة 200 .
- (19) المرجع ورقة 133 .
- (20) المرجع ورقة 299 .
- (21) ديوان الادب ورقة 189 .

الضمة الا فى الشاذ مثل نعم بنعم
وفضل يفضل .. « (22)

ب - ذكره السر فى اشتغال باب « فعل
يفعل » على احد حروف الحلق وذلك
قوله :

« وهذا الباب ليس من دعائم الابواب لانه
لا يصح الا ان يكون موضع العين منه او
اللام احد حروف الحلق ، وهي العين
والفين والهاء والحاء والخاء والهمزة ،
وذلك ان هذه الحروف متسفة الخارج
فشابوا ذلك بشيء من التصعد ليعتدل
الكلام . وهذا فى الاصل انما هو « يفعل »
او « يفعل » ، فلما ألحقت هذه العلة رد
الى الفتح « (23) .

ج - ذكره كثيرا من احكام الاعلال فى ابواب
المثال وذوات الثلاثة وذوات الاربعة ،
قوله فى باب « فعل يفعل » من المثال :
« الامر من هذا الباب اجل واصله بالواو
فصارت ياء لكسر ما قبلها . ولم تحذف
الواو فى هذا الباب لانها لم تقع بين ياء
وكسرة ولا بين فتح وكسرة » (24) .

وقوله فى باب « فعل يفعل » من
ذوات الثلاثة : « قال كان فى الاصل
قول وبعضهم يقول قول ، ولكل مذهب
تطرد عليه العلل ، فلما تحركت القاف
سكنت الواو ، ثم جرتها فتحة القاف
اليها فصارت الفا . فاذا قلت : يقول،
كان فى الاصل يقول على زنة يكتب الا ان
الواو بنيت على السكون ، فلما سكنت
نقلت حركتها الى القاف قبلها فحركات
بحركتها لئلا يجتمع ساكنان . فاذا امرت
قلت : قل وكان فى الاصل : اقول
على زنة اكتب ، الا ان القاف لما حركت
لتلك العلة سقطت الالف لان علة اجتلاب
الالف سكون الحرف المبتدا . وسقطت
الواو لاجتماع الساكنين ، لان اللام
سكنت مع سكون الواو . فاذا ثنيت قلت :
قولا ، فاعدت الواو الى موضعها لتحرك
اللام ، وانما تحركت لمجاورتها الف
التثنية . وكذلك امر الجميع والمؤنث
ومثناه . حتى اذا صرت الى جمع المؤنث
حذفت الواو لسكون اللام .. « (25) .

(22) المرجع ورقة 132 ، 133 . ولم يرض ابن جني باعتبار هذه الامثلة ونحوها من الشاذ وانما
عدها من تداخل اللغات وتركبها (الخصائص 1 / 375) وشرح ذلك بقوله : « فنعم فى الاصل
ماضي ينعم وينعم فى الاصل مضارع نعم ثم تداخلت اللغتان فاستضاف من يقول نعم لغة من
يقول ينعم فحدثت هناك لغة ثالثة » (الخصائص 1 / 378)

(23) ديوان الادب ورقة 156 .
وتعليل الفارابي هنا مخالفة لما قاله سيبويه فى الكتاب (2 / 252) . يقول سيبويه : « وانما
فتحوا هذه الحروف لانها سفلت فى الحلق فكروا ان يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع
من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي فى حيزها وهو الالف .. وكذلك حركوهن اذا كن
عينات . ولم يفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء (يعنى الضمة والكسرة) لانها من الحروف
التي ارتفعت . والحروف المرتفعة حيز على حدة . فانما نتناول للمرتفع حركة من مرتفع وكسره
ان يتناول للذى قد سفل حركة من هذا الحيز » . والعبارتان تتفقان فى ان حروف الحلق
متسفة الخارج وان هناك ملائمة بين الفتحة وهذه الحروف ولكنهما تختلفان فى تحديد هذه الملائمة .
فالفارابي يرى انها نتيجة خلط المتسفل بالمتصعد ، وسيبويه يرى انها نتيجة اتباع المتسفل بمثله .
والدراسات الصوتية الحديثة توافقهما على وجود هذه الملائمة ولكنها تعللها بان وضع اللسان مع
الفتحة يتلخص فى انه يبلغ اقصى ما يمكن ان يصل اليه فى قاع الفم مما يوسع الفراغ بين
اللسان والحنك . وهذا انوضع يناسب احرف الحلق لانها ليس لها نقطة التقاء فى الفم فيناسبها
المجرى المتسع . (انظر الدكتور ابراهيم انيس : من اسرار اللغة ص 33 والاصوات اللغوية ص 37)

(24) ديوان الادب ورقة 300 .

(25) ديوان الادب و 334 .

(تعقيب)

أهم ما نخرج به من هذه التذييلات :

1 - دلالتها على عقلية الفارابي الجدلة ومهارته في الاستدلال ولباقته في التخريج وحسن تعليقه للاحكام وفقهه للغة العرب ووقوفه على اسرار تصريفاتها ، كقوله في باب فعل يفعل من المثال : « الامر من هذا الباب : عد بحذف الواو لان الامر ابدا يبنى على المستقبل وكان المستقبل منه حذفت واوه . واختلفوا في علة حذفها فقال بعضهم حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانسان والواو مضادتهما . فان قال قائل فهذه قد حذفت اذا وقعت بين ياء وكسرة فما بالها تحذف اذا وقعت بين تاء وكسرة او الف وكسرة او نون وكسرة - قيل له : هذه الثلاث مبدلة من الياء ، والياء هي الاصل . والدليل على هذا الحكم ان فعلت وفعلنا مبنيتان على فعل .

« وقال غير هؤلاء انما حذفت الواو ليكون ذلك فارقا بين ما يقع وبين ما لا يقع . فما وقع كان بحذف الواو ، وما لم يقع كان باثباتها .. فان قال قائل : كيف خص الواقع منهما بحذف الواو قيل لان المفعول من تمام الكلام متصل بالحديث فصارت هذه الكلمة اولى بالحذف لطولها .

« وقال غيرهم حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ، فيدخل على القائل بهذا انه يقال موقع وموضع وموعده وما اشبه ذلك .. فله ان يخرج بان يقول ان هذا في الاسماء ، وحكم الاسماء خلاف حكم الافعال لخفة الاسماء وثقل الافعال ، وكانت الاسماء لخفتها تحتل ما لا تحتمله الافعال لثقلها . » (26)

2 - تكشف هذه التذييلات - بالاضافة الى المقدمة - عن مكانة الفارابي اللغوية وتبين عن غزارة محفوظاته ووفرة محصوله وسعة اطلاعه على لغة العرب وتمكنه من ناصيتها . وانت تلمس ذلك بوضوح في استقصائه لوجه ما يعرض له من

القضايا ، وفي تلك الاحكام الحاسمة الجازمة التي يقرر بها ان العرب تستعمل هذا اللفظ ولا تستعمله ، او ان مشهوري الثقة حكوا ذلك البناء او لم يحكوه ، او ان هذا البناء مستعار من بناء آخر ، او انه خاص بالاسماء .. او نحو ذلك . انظر مثلا الى قوله في باب فعل يفعل : وبناء مصدر هذا الباب مقصور على ثلاث صور : فعالة وفعولة وفعل نحو : خطب خطابة وجعد جعودة وعظم عظما . فاما غيرهن فبناء غير مختلط به ودخل فيه واستعير له وذلك نحو كرم كرما ، استعير له الفعل من فعل يفعل . ودخل في هذا الباب بعض امثلة الاسماء كما دخل في غيره وذلك مثل قولك جمل جمالا وسخو سخاء .. » (27)

وقوله في باب فعل يفعل من المثال : « يقال وجد يجد ، وهذه نتيجة لا اخت لها ، وهي مع ذلك لغة عامر وحدها » . (28) .

وقوله : « لا يكون في الكلام مفعول الا حرفين في قول الكسائي : مكرم ومعون » (29) .

وقوله : « واصل ضيزى بالضم ، لانها نمت والنمت لا يكون على فعلى وانما فعلى من اينية الاسماء مثل الشعرى » (30) .

وقوله : « ليس في كلام العرب فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء » (31) .

3 - اشتغالها - هي والمقدمة - على كثير من النظريات اللغوية ومنها ما لا يزال معترفا به حتى الآن ، كنظرية « التوهم » او ما يعرف الآن باسم القياس الخاطيء False analogy

ومن ذلك قوله في باب الافتعال من المثال كالانزان « وقد بنيت على هذا الادغام اسماء من المثال توها ان التاء اصلية ، لان هذا الادغام لا يجوز

(26) ديوان الادب ورقة 298 ، 299

(27) المرجع ورقة 171 ، 172

(28) ديوان الادب ورقة 296 .

(29) المرجع ورقة 322 .

(30) المرجع ورقة 329 .

(31) المرجع ورقة 98 .

أظهاره في حال . فمن تلك الاسماء التهمة والتجاه
والتراث والتقوى والتكلى والتكلى والتهمة ..» (32)

ومن ذلك ايضا حديثه عن نظرية المخالفة بين
حركتي الماضي والمضارع في الثلاثي المجرد كما سبق
الحديث عنها .

4 - ظهور شخصيته فيها واهتدائه الى حقائق
غابت عن ذهن السابقين وتعبيره عن رأيه الخاص في
كثير من الاحيان :

1 - كقوله بعد ان ذكر اسماء للمكان جاءت
على مفعول مع ان مضارعها مفتوح او
مضموم : « ونسوي انه انما جاءت هذه
الحروف بالكسر لانها كانت في الاصل
على لفتين فبنيت هذه الاسماء على احدى
الفتين ، ثم اميتت تلك اللفة وبقي ما بني
منها كهيئته . والعرب قد تميت الشيء
حتى يكون مهمل لا يجوز ان ينطق به ..
والعرب تقول احزنني هذا الشيء فاذا
صاروا الى المستقبل قالوا : يحزنني ،
قال الله تعالى : « ولا يحزنك قولهم »
... وعمل هذا على انه كان في الاصل
أحزن يحزن وحزن يحزن بمعنى واحد
كما قالوا سلكته واسلكته وسحته الله
واسحته بمعنى ، فاخذوا من هذا الصدر
ومن هذا العجز واماتوا الآخرين » (33)

ب - وقوله : « واختلفوا في ياء مخيط ،
فقال بعضهم انها الياء الاصلية والذي
حذف واو مفعول ليعرف النواوي من
اليائي . وقال آخرون انها واو مفعول
قليت ياء والذي حذف الياء
الاصلية وهذا هو القول ، لان
الواو مزيدة للبناء ولا ينبغي لها ان

ت حذف ، والاصلي احق بالحذف لاجتماع
الساكنين .. » (34)

ج - ومن ذلك تركه عد همزة الوصل من
حروف الزيادة - بخلاف السابقين -
فاستفعل عنده مزيدة بالسین والتاء
وافتعل مزيدة بالتاء وانفعل مزيدة
بالنون .

وهذا سليم جدا لان الالف هاهنا ليست من
حروف المعاني ، وانما جيء بها للتوصل الى النطق
بالساكن ، دون ان يكون لها اثر في معنى الصيغة .
ومما يدل على تفضنه لذلك وقصده اليه قصدا انه عد
الف المفاعلة من حروف الزيادة . وهذا عين الصواب ،
لانها زيادة تؤثر في معنى الصيغة ، فلا بد من عدّها
وادخالها في الاعتبار (35) .

5 - وبخصوص حديثه عن معاني صيغ الزوائد
نلاحظ انه توصل الى اشياء تحسب له وتعد من
محاسنه منها :

1 - انه اهتم الى معان لم اجدّها عند
السابقين ، وقد ساعده على ذلك ترتيب
معجمه . ومن ذلك ان صيغة « استفعل »
تاتي لمعان عدة ذكرها سيبويه في
« الكتاب » وابن قتيبة في « ادب الكاتب »
والبرد في « المقتضب » وقد اضاف اليها
الفارابي ورودها بمعنى ان منه ذلك مثل
استرقع الثوب واستحفر النهر
واستحصد الزرع (36) . كما انه ذكر
لصيغة « انفعل » اربعة استعمالات وهي:

1 - استعمالها مطاوعة لفعل وهو الاصل

2 - استعمالها موافقة لفعل نحو همل

الدمع وانهمل .

(32) المرجع ورقة 306 . ومن امثلة التوهم الاخرى في اللغة العربية منع « اشياء » من الصرف
واشتقاق « تمسكن » من المسكين على توهم اصالة الميم . وتوجد له كذلك امثلة كثيرة في
اللغات الاخرى . انظر « محاضرات في علم اللغة » للمؤلف ص 130 .

(33) ديوان الادب ورقة 148 .

(34) ديوان الادب ورقة 337 .

(35) استفدت في كتابة هذه الفكرة من رسالة الدكتوراه للدكتور محمد سالم الجرج المحفوظة بمكتبة
جامعة لندن بعنوان The "Ta" Infix and prefix in Arabic Verbal forms الفصل الاول .

(36) ديوان الادب ورقة 215 .

3 - استعمالها مطاوعة لافعل نحو
أزوجه فانزعج .

4 - استعمالها دون ان يكون لها فعل
متعد نحو انسرب الثعلب في
جحره (37) .

ولم يتحدث ابن قتيبة عن هذه الصيغة ، وذكر
لها سيبويه استعمالا واحدا (38) .

ولكننا نأخذ عليه هنا انه لم يتحرر كلية من
تبعية السابقين فكان في معظم ما ذكره من معاني هذه
الصيغ ناقلا او متبعا ، وقد كان في امكانه بعد ان
رتب المادة اللغوية ترتيبا جديدا ان يستقل بالاجتهاد
ويحاول ان يدرس الصيغ صيغة ويرتب معانيها
بحسب كثرة ورودها ترتيبا تنازليا ولكنه لم
يفعل .

قيمة ديوان الادب في نظر القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الادب وكانت له بينهم
منزلة سامية . وقد استفاد منه الكثيرون ، واتخذوه
مصدرا من مصادرهم ، من هؤلاء «الثعالبي» في «فقه
اللغة» و«الصاغاني» في «العياب» وفي «التكملة»
و«السيوطي» في كتابه «المزهر» و«القول المجمل» في
الرد على المهمل» و«ابن مالك» في «اكمال الاعلام
بتثليث الكلام» و«ابن الطيب الفاسي» في «اضاءة
الراموس» و«الفيومى» في «المصباح المنير»
وغيرهم .

كما اثنى عليه العلماء ووصفوه بأرفع الصفات .
فسموه «الجامع لديوان الادب» ووصفوه بأنه «ميزان
اللغة ومعيار العربية» وقال عنه ياقوت « المشهور
اسمه الذائع ذكره » (39) ، وكان ابو العلاء يحفظه
عن ظهر قلب وهو الذى اكمله لاحد الادباء اليمنيين
حينما عثر على جزء منه وأعجبه جمعه وترتيبه (40) .
وحينما دخل الكتاب اليمن لاقى من اهله عناية كبيرة ،
وانكبوا عليه يقرأونه وينسخونه ويتكلمون على
فوائده (41) .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتفلوا به
واخذوا يقرأونه على العلماء ويتناولونه بالدرس
والشرح . فقرأه الجوهري على مؤلفه بغاراب (42)
ثم أعاد قراءته على أبي السرى محمد بن ابراهيم
الاصبهاني بأصبهان (43) ثم عرضه على أستاذه أبي
سعيد السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده
من صحاح اللغة (44) . وقرأ الحاكم بعضه على أبي
يعقوب يوسف ابن محمد بن ابراهيم الفرغاني الذى
قرأه كله على أبي علي الحسن بن علي بن سعد
الزامليني الذى قرأه على الفارابي (45) . وقرأه ابو
سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز من
اوله الى آخره على الجوهري وصححه له (46) .
وقراء على أبي سعد وصححه عرضا بنسخته ابو
يوسف يعقوب بن أحمد وفرغ منه فى ذي القعدة
سنة 429 (47) وقرأه على يعقوب ولداه علي
والحسن . وأعاد الحسن قراءته على والده قراءة
بحث واستقصاء من اوله الى آخره بما على حواشيه
من الفوائد ، وشرح الابيات فى شهور سنة 463 (48) .

(37) المرجع ورقة 213 .

(38) الكتاب 2 / 238 .

(39) معجم الادباء 6 / 62 .

(40) القفطي فى انباء الرواة 1 / 52 .

(41) المرجع 1 / 53 .

(42) معجم الادباء 6 / 63 .

(43) المرجع والصفحة .

(44) المرجع والصفحة .

(45) المرجع 6 / 63 - 64 .

(46) المرجع 6 / 64 .

(47) المرجع السابق .

(48) نفس المرجع .

ورواه شيخ الاسلام الشوكاني (محمد بن علي 1172 - 1250 هـ) عن شيوخه وذكر اسناده في كتابه « اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر » حتى وصل به الى الجوهري صاحب الصحاح الذي رواه بدوره عن المؤلف (49) .

- كما مدحه كثير من الشعراء فقال احدهم :

كتاب ديوان الادب

احلى جنى من الضرب

حاضر من يحفظه

خمول ذكر او نسب

يرفعه كتابنا

اعلى الاعالي والحسب

الفه الشيخ الذى

اضحى اماما فى الادب

واعترف الناس له

بالفضل الا من كذب (50)

وقال القاضي نشوان بن سعيد الحميري :

نعم الكتاب كتاب ديوان الادب

نعم الذخيرة فهمه والمكتسب

فى كل باب منه كنز دونه

كنز اللجين ودونه كنز الذهب

ناهيك من علم شريف قلدره

يسمو بصاحبه الى اعلى الرتب

كل العلوم بها اليه خصاصة

فى القصد والتوجيه منها والخطب

يا دفترنا جمع المحاسن كلها

وغدا له فضل على كل الكتب

فهو المولى فى السهام اذا اعتزى

وهو المجلى فى الجياد اذا انتسب

واذا جرت كتب الانام الى مدى
فالسبق خالصه لديوان الادب

روض من الاداب اصبح ضائعا
فى معشر عجم تعد من العرب

لا عيب فيه غير ان لبابه
اضحى غريبا فى زمان مؤتشب (51)

ديوان الادب فى الميزان :

كان ديوان الادب فتحا جديدا فى تاريخ المعاجم العربية ، ودفعة موفقة الى الامام فى ميدان البحث اللغوي . وترجع قيمته الى ما ياتي :

1 - ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف وسيره على نظام الباب والفصل . وهو اول معجم سلك هذا النظام واخذه عنه اصحاب المعاجم من بعده وعلى رأسهم تلميذه وابن اخته « الجوهري » صاحب الصحاح . ومع ذلك نجد هذه الطريقة تنسب للجوهري ونجد الباحثين يضعونه على رأس مدرسة الباب والفصل . ولو انصف الناس واعترفوا بالفضل لدويه لردوه للفارابي وجعلوه هو صاحب هذه المدرسة . وقد كان المعجميون قبل ذلك يتبعون نظام الخليل فى العين ، فجاء الفارابي واختار الترتيب الهجائي العادي « ميلا الى الاشهر لقرب متناوله وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة » (52) .

2 - انه اول معجم عربي جامع اتبع نظام الابنية فى ترتيب الالفاظ . ولم يأخذ التأليف فى الابنية قبل الفارابي صورة المعجم الكامل الذى يتجه الى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الابنية فى نظام معين ، وانما اتجه بعض اللغويين الى حصر الابنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر الى العناية ببعض الابنية ومحاولة حصر الفاظ كلي . اي ان عملهم جميعا كان فاقدا لاهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهما الشمول والترتيب .

وميزة الترتيب على الابنية قد كشفنا عنها فيما قبل .

(49) ورقة 37 .

(50) ديوان الادب نسخة رقم 344 لفة - دار الكتب المصرية - آخر الجزء الثاني .

(51) المرجع السابق - صدر الجزء الاول .

(52) ديوان الادب ورقة 7 .

3 - طرحه نظام التقاليب الذى بداه الخليل واقتفى اثره اللغويون من بعده . وبذلك فتح الباب امام المعاجم العربية لتتخلص من طفيان شخصية الخليل وتكف عن الدوران فى فلك نظامه وتبحث لها من نظام آخر اكثر بساطة واقل تعقيدا .

4 - منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قليل التأثير بالسابقين . وقد افتخر المؤلف فى مقدمة معجمه كما سبق ان ذكرنا . كما انه حقق الدقة والنظام الى درجة كبيرة مما حدا بالمؤلف الى الادلال بنفسه فى المقدمة .

5 - تركه للمقيس من الفاظ اللغة اكتفاء بذكر قاعدته فى المقدمة وفى الفصول التذييلية . وبهذا اطرح كثيرا من الالفاظ القياسية التى تزحم المعجم دون فائدة تذكر ، وامكن ان يجمع فيه - مع صغر حجمه - كثيرا من المادة اللغوية .

6 - تخليصه الواوي من اليائي وافراده بالذكر كل واحد منهما . وقد افتخر الفيروزابادي فى مقدمة « القاموس المحيط » بصنيع مثل هذا فقال « ومن احسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم يصم المصنفين بالعمى والعمياء » .

7 - ترتيب المعجم على نظام الابنية وجمع الكلمات التى على شاكثة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيرا ويطلعنا على خصائص الاوزان، وما يفيد كل بناء من الابنية ، كوزن « فعال » الذى يفيد الزيادة والكثرة ، فشيء عجاب اى عجب جدا والظراف (بالضم) اطرف من الظريف، والجمال اجل من الجميل والكرام اكرم من الكريم والحسن احسن من الحسن (53) . وكصيفة « فعييل » التى تدل على الملازمة والمبالغة فى الشيء، فالشرب المولع بالشرب والزميت اشد من الزميت والسكيت الدائم السكوت والصميت الدائم الصمات والريح الشديد المرج والجبير الشديد التجبر والخمير الدائم الشرب للخمر والسكير الدائم السكر والفخير الكثير الفخر والنطيس الطبيب العالم بالطب والصريع

(53) المرجع ورقة 69 .

(54) ديوان الادب ورقة 70 .

(55) المرجع ورقة 135 .

الكثير الصرع لاقرانه اذا صارع والفسيق الدائم الفسق والظليم الكثير الظلم .. (54) . كما يقفنا على معاني صيغ الزوائد كافعل وفاعل وفعل واستفعل .. الخ .

8 - فصله بين السالم والمضاعف وانواع المعتل والمهموز يفيد الباحث اللغوي ويهديه الى خصائص كل نوع . فهناك اوزان جاءت فى نوع من الكلمات دون نوع وهناك ابواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن اختلاف كل نوع عن الآخر فى طريقة الاشتقاق منه .

9 - كذلك فان فصله بين قسمي الاسماء والافعال وافراد ابنية كل نوع بالحديث يهديننا الى خصائص كل قسم . فحروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء عنها فى الافعال ، ولكل منهما ابنيته واوزانه الخاصة به .

10 من عيوب المعاجم انها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث فى حيرة . وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الافعال على ابوابها . فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد الى باب . ومن امثلة ذلك قول الجوهري : « وقلبت القوم كما تقول صرفت الصبيان .. وقلبت اى اصببت قلبه .. وقلبت النخلة اى نزعنت قلبها وقلبت البسرة اذا احمرت » ولم يذكر الباب . وقد ذكرها الفارابي فى باب فعل يفعل (55) .

ومع ذلك لم يخل الكتاب من عيوب ، بعضها يختص بالمنهج ، وبعضها بتطبيقه ، وبعضها بالمادة اللغوية . وسنتناول فى ايجاز شديد هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب .

1 - اما عيوب المنهج فاهمها :

1 - منهج الكتاب معقد بشكل يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التى يريد . فهو منهج لا

يسعف الباحث المتعجل الذي يريد ان يكشف عن معنى كلمة فحسب لا ان يوازن بين الابنية ويكتنه خصائص كل منها.

ب - ارغمت هذه الخطة المؤلف على تمزيق الصيغ التي ترجع الى مادة واحدة ، وتوزيعها على ابواب مختلفة بحسب اوزانها ، وبذلك حرم الباحث من اخذ صورة كاملة للمادة التي يبحثها والدلالات التي تدل عليها ، الا اذا قام برحلة طويلة بحثا وراء هذه الصيغ في ابواب المعجم وكتبه . فهو يخدم الصرفيين ويمدهم بذخيرة وافرة من الالفاظ المتجانسة يستطيعون منها ان يستمدوا ما يريدون من الجانيب الصرفي ولكنه لا يخدم الباحث اللغوي الذي يبحث عن الدلالة وينظر الى المادة اللغوية كلها نظرة عامة شاملة ويعقد الصلات بين صيغ المادة الواحدة ويردها كلها الى اصل واحد .

ج - اساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة اولا . ولهذا فهو يصلح لمن يريد ان يقف على معنى كلمة يعرف ضبطها ولكنه لا يصلح لمن اراد ان يقف على ضبط كلمة يعرف مدلولها .

3 - واما عيوب تطبيق المنهج فاهمها :

1 - اضطرابه في ترتيب الكلمات التي اجتمعت فيها صفتان كان تكون مضاعفا ومثالا معا مثل « وج » او مضاعفا ومهموزا مثل « اب » او مثالا ومهموزا مثل « وال » او مهموزا ومن ذوات الاربعة مثل « اتو » او مهموزا ومن ذوات الثلاثة مثل « اوب » .

ب - ذكره اشياء قياسية ذكر في مقدمة معجمه انه لن يذكرها مثل « طلحة واحدة الطلح » و « الثمر جمع ثمرة » و « جوع جمع جائع » و « الملح واحدة الملح » ... وغير ذلك .

ج - عدم افراده بابا للمبني للمجهول وتوزيع ما ورد منه على الابواب فمن ذلك وضعه

« سقط في يده » في باب فعل يفعل و« جلدت الارض » في باب فعل يفعل .

د - عدم افراده بابا للحروف ووضعه لها في ابواب الاسماء مثل قوله في باب « فعل الناقص » : « خلا حرف يخفض ما بعده » ، وفي باب « فعل » : « رب حرف خافض لا يقع الا على نكرة » ، و « ثم حرف من حروف النسق مثل الفاء الا ان الفاء تصل وثم تراخي » .

ه - وقوعه في التكرار ووضعه الكلمة في اكثر من موضع . مثال ذلك انه عقد بابا لما جاء على وزن « مفعول » مثل مغفور ومغرود ومنخور ، ثم عاد فعقد بابا آخر تحت اسم « ومما جاء على مفعول بضم الميم شبه بفعلول » وضع تحته الكلمات السابقة .

و - وضعه الكلمة في غير موضعها مثل وضعه في السالم كلمة « تخمة » وحقها ان توضع في المثال لانها مبدلة من « وخمة » ، ووضع « التراث » في فعال السالم مع نصه على ان اصله وراث .

3 - واما ماخذ المادة اللغوية فاهمها :

1 - خطؤه في النقل كقوله : وهي الكنيسة للنصارى . والصحيح كما في « التكملة » للصاغاني و « تهذيب اللغة » للازهري ان الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى .

ب - خطؤه في الضبط كقوله : القليس بناء كان ابرهة بناء باليمن . والذي في كتب اللغة القليس بالتشديد (انظر الصحاح واللسان والجمهرة) .

ج - تصحيفه بعض الكلمات كقوله : القترود الرجل الكثير الغنم . والصواب بالشاء المثناة كما صرح به ابو عمرو وابن الاعرابي وغيرهما (انظر القاموس المحيط)

د - شرحه بعض الكلمات شرحا معيبا كقوله : « الخلع ما يجعل في القرف » والمباراة غامضة وعبارة الصحاح اوضح وهي

ديوان الادب وزاد في ابوابه واخرجه في عشرة مجلدات ضخمة (57) .

2 - الاستفادة به في جمع المادة اللغوية ، وقد شمل ذلك معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية وقد سبق ان ذكرنا بعض هذه الكتب التي صرح اصحابها بنقلهم عن الفارابي . ولكن التأثير واضح في معجم منها هو « الصحاح » للجوهري . وهو تأثر لم يقف عند حد المادة اللغوية بل تعداه الى النظام كذلك (58) .

3 - التأثر بمنهجه . وهذا النوع كثير كذلك . ومن اشهر من تأثروا به « الزوزني » في كتابه « المصادر » كما صرح بذلك في مقدمة كتابه وكما هو واضح من مقارنة الكتاب بقسم الافعال من « ديوان الادب » . وكذلك ممن تأثروا به « بوجعفر » في كتابه « تاج المصادر » وقد صرح بتأثره هذا وينقله عن الفارابي في اكثر من موضع من كتابه (59) . كذلك تأثر به اثنان من اصحاب المعاجم الكاملة للابنية وهما القاضي نشوان بن سعيد الحميري والكاشفري كما سنتحدث فيما بعد .

« الخلع لحم يطبخ بالتوابل ثم يجعل في القرف » (القرف نوع من الاوعية) . وقوله « الاكلف لون بين السواد والحمرة » والتعبير غير دقيق وصحته « الكلفة » . وقوله : « حسب الرجل صار حسيبا » وفي التعريف دور . ومثله قوله : « الوارس في الطعام مثل الواغل في الشراب » ، ثم قوله « الواغل في الشراب مثل الوارس في الطعام » .

التأثرون بديوان الادب :

اثر ديوان الادب فيما جاء بعده من كتب اللغة . وقد اخذ هذا التأثير اتجاهات ثلاثة هي :

1 - اختصاره او تأليف الشروح عليه . ولم يصلنا من هذا النوع شيء ، وانما حفظت لنا كتب التراجم اسمي عالين قاما بها احدهما الحسن بن المظفر الذي ألف « تهذيب ديوان الادب » (56) . والآخر محمد بن جعفر بن محمد الفوري الذي اخذ

(56) قال عنه ياقوت : اديب شاعر مصنف .. مؤدب اهل خوارزم في عصره وشاعرههم ومقدمهم والمشار اليه منهم . مات في 14 رمضان سنة 442 هـ (معجم الادباء 9 / 191 ، 192)

(57) قال عنه ياقوت : احد ائمة اللغة المشهورين والاعلام في اللسان المذكورين . صنف كتاب ديوان الادب في عشرة اجلد ضخمة . اخذ كتاب ابي ابراهيم اسحق الفارابي المسمى بهذا الاسم وزاد في ابوابه وابرزها في ابهى اثوابه فصار اولي به منه لانه هذبها وانتقاءه وزاد فيه ما زينه وحلاه . ولا نعرف سنة وفاته (18 / 104 ، 105)

(58) كان كرتكو اول من تنبه الى ذلك حيث قال : « ان الجوهري لم يكتف بان يب من ديوان الادب بل وجدت - قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة - ان الصحاح لا يحتوي على اي شيء لا يوجد في ديوان الادب » (انظر The Beginnings of Arabic Lexicography مقال بملحق مجلة J.R.A.S. سنة 1924 .) ولكن الاستاذ العطار (مقدمة الصحاح ص 81 ، 82) لا يوافق على هذا ويقول : « ولقد اسرف الاستاذ كرتكو في دعواه ولا سند له . فديوان الادب وصحاح الجوهري موجودان والفارق بين المعجمين كبير » . وقد قمنا بدراسة تفصيلية مقارنة بين المعجمين ربما تمكنا من نشرها قريبا . وخلصنا من ذلك الى ما يأتي :

1 - ان الجوهري اخذ نظام الباب والفصل عن خاله الفارابي .
ب - اشتراك ديوان الادب والصحاح في كثير من الاشياء مثل الشواهد والرواية وحتى الاخطاء اللغوية بل اننا نجد احيانا ان اللفظ هو اللفظ والشرح هو الشرح .
ج - ان الصحاح اوسع مادة من ديوان الادب وفيه زيادات كثيرة . ولو ان كرتكو عكس القضية وقال : « ليس في ديوان الادب شيء الا نجده في الصحاح » لكان اقرب الى الصواب .

(59) نقل عنه في باب « فعل يفعل » وباب « فعل يفعل » وباب « أفعّل » .

2 - ديوان لفات الترك للكاشفري (60)

الكتاب معجم يشرح الالفاظ التركية بعبارة عربية . ووجه الشبه واضح تمام الوضوح بينه وبين ديوان الادب في الترتيب وان لم يشر المؤلف الى ذلك، ولم يذكر اسم الفارابي . وليس بينهما من الاختلاف الا اختلاف تقتضيه طبيعة كل من اللغتين . ويمكن ان تلمس التأثير واضحا منذ النظرة الاولى حين تقرا في مقدمة الكتاب (وهي باللغة العربية) بضعة اسطر . فالمقدمة تكاد تكون هي المقدمة ، وهناك الفاظ بعينها وردت في المقدمتين . والمنهج في الترتيب هو المنهج لا يختلفان الا في اشياء يسيرة فرضها الاختلاف بين اللغتين وحتمتها طبيعة كل منهما . واليكم الان موازنة بين الكتابين ليتضح مدى تطابقهما :

1 - المقدمة :

ديوان الادب

- 1 - بداها بحمد الله والصلاة على رسوله وآله اجمعين
- 2 - الف كتابه للشيخ ابي الحسن احمد بن منصور ولولاده ولجماعة المسلمين .
- 3 - قال الفارابي : رتب كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية او اذآب نفس .
- 4 - قال الفارابي : جعلته ستة كتب ..
- 5 - قال الفارابي : جعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالا وقدمت الاسماء في امثلتها وابوابها على الانفعال ثم تلوتها بالافعال مبوبة على مراتبها ومدارجها مقدما الاحق فالاحق منها
- 6 - نبتديء بالاسماء التي في اواخرها الباء ثم نتجاوزها الى ما بعدها حتى ناتي على حروف المعجم
- 7 - لم نذهب في ذلك مذهب الخليل بن احمد ولم نرتب ترتيبه ميلا الى الاشهر لقرب تناولوه وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة .
- 8 - نص الفارابي على انه ذكر في كتابه ما ورد في قرآن او سنة او حديث او شعر او رجز او حكمة او سجع او مثل او نادرة .
- 9 - قال الفارابي « مشتملا على تاليف لم اسبق اليه ، وسابقا بتصنيف لم ازاحم عليه » .
- 10 - أبنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها واوضحتها .

ديوان لفات الترك

- 1 - بداها كذلك وان اختلفت الفاظه عن الفاظ الفارابي
- 2 - الف كتابه برسم الحضرة المقدسة .. سيدنا ومولانا ابي القاسم عبد الله بن محمد المقتدى بأمر الله
- 3 - قال الكاشفري : انخت كل كلمة في محلها وانقضتها من عدداها ليصادفها في مبركها طالبها ويرصدها في مسلكها راغبها .
- 4 - قال الكاشفري : حصرت هذه اللغة بأسرها في ثمانية كتب ..
- 5 - قال الكاشفري : جعلت كل كتاب من هذه الكتب شريحين اسماء وافعالا ، وقدمت الاسماء على الافعال ثم ففوتها بالافعال مبوبة على مراتبها الاولى فالاولى
- 6 - وضعته مرتبا على ولاء حروف المعجم
- 7 - ولقد تخالجت في صدي ان ابني الكتاب كما بنى الخليل كتاب العين واذكر المستعمل والمهمل فكانت تلك الطريقة اوعب .. الا ان هذا البناء اصوب لما ان ماخذه اقرب . فملت الى هذا الترتيب طلبا للتخفيف وتقصيرا للتاليف
- 8 - نص الكاشفري على انه وشح كتابه بحكمة او سجع او مثل او شعر او رجز او نثر .
- 9 - قال الكاشفري « برزت بتصنيف لم اسبق اليه وتاليف لم يوقف عليه »
- 10 - ادرجت الاصول بعلل اوضحتها واقيسة فيها اقترحتها .

(60) هو محمود بن الحسين بن محمد الكاشفري من اهل كاشغر على حدود الصين ، توفي سنة 466هـ (الاعلام للزركلي)

ديوان الادب

- 11 - استشهدت بالاشعار الصحيحة الماثورة عن القدماء .
- 12 - قال الفارابي : « والمثل ما تراضاه الخاصة والعامة . » واستدروا به المتنوع من الدر وتفرجوا به عن الكرب المكزثة وهي من ابلغ الحكمة .
- 13 - تحدث الفارابي عن منتهى الابنية فى اللغة العربية .
- 14 - تحدث الفارابي عن احرف الزيادة فى الاسماء والافعال فى اللغة العربية .
- 15 - قال الفارابي : نبتديء بالفتوح الاول لان الفتحة اخف الحركات ثم نتبعه المضموم ثم المكسور ونقدم ساكن الحشو على المتحرك لان السكون اخف من الحركة .
- 16 - قال الفارابي : « القول فى تقديم بعض الامثلة على بعض » اولها الثلاثي المجرد ثم ما لحقته الزيادة فى اوله وهي الهمزة والميم ثم المثلث الحشو وهو عين الفعل ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام ثم الرباعي ثم الخماسي .
- 17 - قال الفارابي : « القول فى تقديم الحروف بعضها على بعض » نبتديء بالاسماء التى فى اواخرها الباء ثم نتجاوزها الى ما بعدها حتى ناتي على حروف المعجمة كلها سوى حروف الاعتلال
- 18 - اذا فرغنا من الحرف ابتدانا ما بعده بغير حرف نسق ليكون ذلك دليلا على مستأنف ما بعده .
- 19 - ذكر الفارابي الصفات التى لا تدخل فى الذكر وعد انواعها وكذلك فعل بالنسبة للمصادر .
- 20 - قال الفارابي : « قول آخر فيما ذكر فى الكتاب وفيما لم يذكر وغير ذلك مما لا غنى بنا من الابانة عنه » ، وذكر تحت هذا العنوان : كل ما كان من اسماء البلدان والادوية والجبال والمفاوز وما اشبه ذلك فذكرناه فسرنا عنه بانه اسم موضع لانه اسم عام ياتي على ما لا ياتي عليه الخاص من الاسماء . الا ان يجيء امر مشهور فنضطر الى التصريح به .

ديوان لفات الترك

- 11 - نثرت فيها شواهد من اشعارهم التى تفوهوا بها فى ايدانهم بالامور واشعارهم .
- 12 - قال الكاشفري : « وكذلك الامثال التى ضربوها على مدارج الحكمة فى الكربة والنعمة »
- 13 - تحدث الكاشفري عن منتهى الابنية فى اللغة التركية .
- 14 - تحدث الكاشفري عن احرف الزيادة فى الاسماء والافعال فى اللغة التركية .
- 15 - قال الكاشفري : تقدم ساكن الحشو على المتحرك ثم المحرك الحشو فى اوجه حركاتها .
- 16 - قال الكاشفري : نبتديء بالثنائي ثم الثلاثي ثم الرباعي ثم الخماسي ثم السداسي ثم ما لحقته الزيادة فى اوله وهي الهمزة وما يوافقها ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين فى اوجه حركاتها ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام .
- 17 - قال الكاشفري : « القول فى تقديم الحروف بعضها على بعض » نبتديء بالاسماء التى فى اعجازها الباء ثم نمر الى ما بعدها حتى نستوفى حروف المعجم كلها اقتداء باللمة الادب وتشبيها فى البناء بلمة العرب .
- 18 - ولم نورد فى اثناء اللغات واو النسق لانه لا مدخل له فى هذه اللغة فافهم .
- 19 - وكذلك فعل الكاشفري بالنسبة للغة التركية
- 20 - وقال الكاشفري : « قول آخر فيما ذكر فى الكتاب او لم يذكر » وذكر تحت : ما كان من اسماء الجبال والمهامه والادوية والمياه والغدران ذكرت التى فى بلاد الاسلام . وما كان دخيلا فى هذه اللغة لم يذكر . وما كان من اسماء الرجال والنساء كذلك .

ب - النظام:

وكما تأثر الكاشفري بالفارابي في مقدمته ، وتابعه في عناصرها وفي الموضوعات التي تناولها ، تأثر به واحتذاه في نظام الكتاب احتذاء يكاد يكون كاملاً . وما بينهما من خلاف في الترتيب خلاف تافه لا يعد ابتكاراً أو تجديدًا ، ومنه ما أملت طبيعة الاختلاف بين اللغتين ، وحتمه التباين بينهما . واليكم موازنة بين النظامين لنرى مقدار ما بينهما من تشابه :

ديوان الادب

1 - قسم الفارابي كتابه الى ستة اقسام هي السالم والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة وذوات الاربعة والمهموز .

ديوان لغات الترك

1 - قسم الكاشفري كتابه الى ثمانية اقسام هي الستة السابقة + كتاب الفنة + كتاب الجمع بين الساكنين .

ومن هذا يظهر ان الكاشفري لم يكتف بأخذ التقسيم عن الفارابي ، بل أخذ عنه كذلك مصطلحات الاقسام فاستعمل ايضاً اصطلاحات : السالم والمضاعف والمثال وذوات الاربعة والمهموز . وقد اعترف الكاشفري بذلك فقال : « واستعرت القاب هذه الكتب والابواب من العربية اصطلاحاً لمعرفة الناس بها » (61) .

وكل ما بينهما من خلاف :

ا - ان الكاشفري بدأ بكتاب المهموز وقدمه على سائر الابواب تيمناً بكتاب الله تعالى

ب - انه زاد كتابين هما : كتاب الفنة وكتاب الجمع بين الساكنين .

وليس هذا في الحقيقة خلافاً في المنهج ، وانما هو خلاف في التطبيق فرض الثاني منهما طبيعة اللغة التركية .

ديوان الادب

2 - جعل الفارابي كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالاً وقدم الاسماء

3 - قسم الفارابي كل شطر من الاسماء والافعال الى اقسام بحسب التجرد والزيادة (وقد سبق تفصيل ذلك)

4 - وضع الفارابي قاعدة لتقديم بعض الابنية على بعض بحسب نوع حركتها .

5 - ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد ، رأى الفارابي ان يرتب الاوزان بحسب حرفها الاخير مع اولها ووسطها .

6 - كان الفارابي في كثير من الابواب ولاسيما في شطر الافعال يديل الباب بتمقيب يتحدث فيه عن احكام عامة تتعلق بالباب .

ديوان لغات الترك

2 - وكذلك فعل الكاشفري

3 - وكذلك فعل الكاشفري

4 - وكذلك فعل الكاشفري (انظر المقدمة)

5 - وكذلك فعل الكاشفري

6 - وكذلك فعل الكاشفري . فقد اتبع باب الثنائي من كتاب الافعال - قسم السالم بديل عن « العال والتصاريف وبيان الصفات ومجاري الاقيسة » تحدث فيه عن التصاريف المختلفة للافعال والمصادر والصفات وسائر المشتقات كاسماء الزمان والمكان والآلة . . وكذلك اتبع ابواب الثلاثي والرابعي والخماسي والسداسي بفصول مماثلة .

(61) ص 5. وقد كان بروكلمان اول من تنبه الى هذا التشابه الكبير بين الكتابين فقال: « كان ديوان الادب مثالا للكتاب الذي ألفه الكاشفري واسماه ديوان لغات الترك » S. 1,195

التصريف وقسمه الى ثلاثة اشياء : زيادة وبدل وحذف . ثم تحدث عن احرف الزيادة ومواضع زيادتها ، وتحدث عن ابدال الحروف بعضها من بعض وعن الحذف السماعي والحذف القياسي ، وعن مخارج الحروف ، وعن الادغام بين الحرفين المتجانسين والمتقاربين ، وعن حروف الاطباق وحروف الاستعلاء والاشتغال والحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة ... بما يخرج عن التداول المعروف . ثم فصل الحديث في ابنية كلام العرب ، فقسم الكلام الى اسم وفعل وحرف وتحدث عن كل قسم بما لا يخرج عما نجده في كتب النحو والصرف .

ثم تحدث عن اقل الابنية واقصاها ، سواء في الاسماء او الافعال ، ثم ذكر عدد الابنية في كل منهما . واخيرا تحدث عن مصادر الافعال وعن الافعال التي تشتق منها . ويشغل ذلك كله من ص 1 الى ص 29 من مطبوعة ليدن .

نظامه :

تحدث المؤلف في مقدمة معجمه حديثا موجزا عن نظامه فقال : « وقد صنف العلماء رحمهم الله في ذلك كثيرا من الكتب ، فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها وأوزان ذكروها . ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقاط والحركات .. فلما رأيت ذلك ورأيت تصنيف الكتاب والقراء حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ويجعلها مع جنسها ويشكلها ويردها الى أصلها :

- 1 - جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا .
- 2 - ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا .
- 3 - ثم جعلت لكل باب من تلك الابواب شطرين اسماء وافعالا .

وكذلك تأثر الكاشغري بالفارابي في القواعد والاسس التي ذكرها في مقدمته وطبقها في كتابه . وقد سبق تفصيل ذلك في مقارنتنا بين مقدمتي الكتابين .

3 - شمس العلوم لنشوان بن سعيد

واسم المعجم بالكامل « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكون » واسم مؤلفه نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني الحميري النحوي اللغوي الفقيه (62) . وتوجد من المعجم نسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب بمصر تحت رقم 30 لفة وهي في اربعة اجزاء ولكن في ثلاثة مجلدات وخطها دقيق واسطرها متزاحمة وقراءتها عسيرة . ويوجد ايضا الجزء الثالث والرابع من نسخة اخرى تجزئة اربعة اجزاء برقم 385 لفة . كما يوجد الجزء الخامس من نسخة اخرى منه برقم 598 لفة .

وقد طبع ك . و . سترستين جزءا من هذا المعجم اخرجه في مجلدين وصل فيهما الى آخر حرف الجيم . كما اخذت مطبعة الحلبي في طبعه واصدرت منه بعض اجزاء . ونتمنى الا تكمل اخراجها لانه مليء بالتحريف والتشويه .

وقد اختصره ابنه في كتاب اسماء « ضياء العلوم » ويوجد منه بمعهد المخطوطات الجزء الاول على ميكرو فيلم .

وصفه :

يبدأ الكتاب بمقدمة ، يليها فصل في التصريف . اما المقدمة فقد بداها بحمد الله وشهادة ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله . ثم تحدث عن فضل اللغة العربية على سائر اللغات ، وذكر الحاجة الى تعلمها ، لانها وسيلة لفهم القرآن الكريم والحديث . ثم شرح منهجه شرحا اجماليا ، وفخر بنظام كتابه لانه ييسر على الطالب ادراك ملتسمه سريعا . ثم عدد الاشياء التي اودعها كتابه .

واما فصل التصريف فقد بين فيه اهمية علم التصريف وافتقار علم اللغة اليه . ثم شرح معنى

(62) من علماء القرن السادس الهجري . وهو من اهل بلدة « حوث » من بلاد حاشد شمالي صنعاء . وقد وصفه السيوطي بانه اوجد اهل عصره واعلم اهل دهره فقها ونبلا وانه كان عارفا بالنحو واللغة والاصول والفروع والانساب . وذكر ياقوت انه استقل ببعض الاماكن واستولى على قلاع وحصون وقدمه اهل جبل « صبر » حتى صار ملكا . (انظر تفصيل ذلك في بنية الوعاة والاعلام ومعجم الادباء)

4 - ثم جمعت لكل كلمة من تلك الاسماء والافعال وزنا ومثالا .

فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط .

والامثلة حارسة للحركات والشكل .

فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا » (63) .

هذا فقط هو ما ذكره القاضي نشوان بن سميذ في شرح نظامه ، وهو لا يعطي صورة واضحة لنظام الكتاب . فهناك مباديء كثيرة غيرها التزمها ولكنه اهمل ذكرها لانها لا تتفق كل الاتفاق مع أسس الفارابي . أي ان القاضي نشوان كان حريصا على ان يبرز المباديء التي استحدثها ويشرح من نظامه ما انفرد به ، وخالف فيه نظام ديوان الادب . اما ما اشترك فيه معه فقد مرم على بعضه مرورا عابرا واهمل باقيه فلم يشر اليه ولم يتحدث عنه .

وسنقوم نحن بايضاح ما ابهمه ونتكفل بتفصيل ما اجمله :

1 - قسم المؤلف معجمه الى كتب على عدد حروف الهجاء مرتبة حسب الترتيب الهجائي المعروف فبدأ بكتاب الهمزة وتلاه بكتاب الباء ثم التاء ثم الخ ... الخ .

2 - قسم كل كتاب من هذه الكتب الى جزئين ، جزء للمضاعف وجزء لغيره . وكان يبدأ كل كتاب بباب المضاعف فيجمع فيه الكلمات المضاعفة التي تبدأ بالحرف المقود باسمه الكتاب . فاذا فرغ من المضاعف شرع في غيره مع عقد باب لكل حرف مع ما يليه يحمل اسم الحرف الاول من الكلمة (وهو الحرف المقود باسمه الكتاب) مع الحرف الثاني منها ، مراعى تقديم ما ثانيه اسبق في الترتيب الهجائي (مع تاخير ما ثانيه همزة الى بعد ما ثانيه ياء) . فالتقسيم المنطقي يفترض ان يكون لكل كتاب تسعة وعشرون بابا ، الباب الاول للمضاعف ، والابواب الاخرى لغير المضاعف ، لكل حرف ثان من حروف الكلمة باب ، فيكون عددها ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء . ولكن كثيرا ما تختلف القسمة المنطقية ، فتزد في بعض الكتب بعض الابواب دون بعضها الاخر .

(63) شمس العلوم ص 6

(64) انظر الاصل الخامس من نظام ديوان الادب .

وكانت طريقته في ذكر عنوان الباب كالآتي :

1 - في باب المضاعف يعقد الباب باسم الحرف الاول (وهو اسم الكتاب) ثم يقول : « وما بعده » .

فكتاب الهمزة يبدوه هكذا :

باب الهمزة وما بعدها من الحروف في المضاعف .

وكتاب الباء يبدوه هكذا :

باب الباء وما بعدها من الحروف في المضاعف .

وهكذا .

ب - في غير المضاعف يعقد الباب باسم الحرف الاول المقود باسمه الكتاب ويضم اليه الحرف الثاني فيقول مثلا :

باب الهمزة والباء وما بعدهما .

باب الهمزة والتاء وما بعدهما .
الخ .. الخ ..

3 - قسم كل جزء من هذين الجزئين الى شطرين ، شطر للاسماء وشرط للافعال وكان يبدأ بشطر الاسماء .

4 - قسم كل شطر الى اقسام بحسب التجرد والزيادة ، فكان يبدأ بالثلاثي المجرد ثم المزيد فيه ثم الرباعي ثم الخماسي .

5 - ولما كان كل قسم من هذه الاقسام يشترك في عدة ابنية راعى في المجرد الحركة في ترتيب الاوزان ، فكان يقدم ساكن الحشو على المتحرك ، وكان يبدأ بالمتنوع الاول ثم يتبعه المضموم ثم المكسور . كما راعى في ترتيب ابنية المزيد مكان الزيادة ، فقدم من الابنية ما كانت زيادته اسبق مع مراعاة نوع الحركة ايضا .

6 - واحيانا يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة فنجدته يقسم كل بناء الى انواع بالنظر الى صفاته (64) .

7 - ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الحرفين الاول والثاني (المعنون باسمهما الباب) وتشترك في الوزن ، راي ان يرتب كلمات الوزن الواحد بحسب حروفها الاخير (65) فكان يقدم ما آخره اسبق في الترتيب الهجائي ، ما عدا ما كان آخره همزة فكان يؤخره الى بعد ما آخره ياء (66). ولذلك جاءت كلمة مثل « الربيع » بعد « الريث » و « الريح » و « الريح » و « الريح » ... (67). وكان زيادة في الضبط حريصا على ان يذكر قبل الكلمة باقي حروفها التي لم تدخل في اسم الباب ، سواء كان حرفا واحدا او اكثر . أي انه كان ينص على جميع حروف الكلمة ، فحرفاها الاولان يذكرهما في اسم الباب ، وما بعدهما يضعه قبل الكلمة هكذا :

تحت باب الهمزة والصاد وما بعدهما	(فمـيل) د الاصيد ل الاصيل
تحت باب الهمزة والصاد وما بعدهما	(فمـل) ظبل اصطل
تحت باب الباء والحاء وما بعدهما	(الفعلـة) ثر بحثر ظل بحظل
تحت باب الباء والحاء وما بعدهما	(التفعـل) صل التحصل

لضبط الكلمة والنص على حركاتها وترتيب الكلمات بحسب الحروف الهجائية ليكون ذلك حارسا للنقط وان اختلف تطبيق ذلك :

8 - التزم في الكلمات الزيدة ان يحذف الزيادة في ذهنه ثم يضع الكلمة في موضعها بالنظر الى اصولها .

1 - فنجد الفارابي يقسم الكلمات الى ستة اقسام بحسب نوع حروفها في حين ان القاضي نشوان راعى فصل المضاعف فقط عن غيره . ولست افهم سر افراد المضاعف فقط عن غيره .

بين شمس العلوم وديوان الادب

اذا اردنا ان نقارن بين نظام هذا الكتاب ونظام ديوان الادب ، وجدنا اوجها للتشابه واخرى للتخالف ، سواء في المنهج او في تناول المواد ومعالجة الالفاظ :

ب - ونجد الفارابي يقدم مرحلة التقسيم بحسب الابنية على مرحلة التقسيم

1 - اما في المنهج فوجه الشبه اوضح اذ اسس على فكرة واحدة وهي اتباع طريقة الابنية

- (65) سواء كان الحرف الاخير ثالثا او رابعا . ولذلك رتب كلمات البناء « فعلل » في قسم الاسماء هكذا : جلمب - جلسد - جلمد - جلمد - جلمد ... فوجه نظره الى حروفها الرابع (لا الثالث) ولذا قدم جلمب على جلسد . ولو كان ينظر الى الحرف الثالث لعكس الترتيب .
- (66) لعل سر ذلك ان الهمزة في الوسط او الاخر يكثر تسهيلها فتتقلب الى حرف علة ، ولذلك كانت جديرة ان توضع بجانب الواو والياء .
- (67) شمس العلوم 2 / 203 طبعة الحلبي .

4 - مقدمة الادب للزمخشري

من الكتب التى سارت على نظام الابنية « مقدمة
الادب » للزمخشري المتوفى سنة 538 هـ . وقد
قسمه الى خمسة اقسام :

- القسم الاول : فى الاسماء .
- القسم الثانى : فى الافعال .
- القسم الثالث : فى الحروف .
- القسم الرابع : فى تصرف الاسماء .
- القسم الخامس : فى تصرف الافعال .

ولا يوجد منه بدار الكتب نسخة واحدة كاملة،
وانما توجد عدة نسخ يكمل بعضها بعضا وهي :

- 1 - نسخة رقم 100 لغة تشتمل على قسم
الاسماء وقسم الافعال .
- 2 - نسخة رقم 636 لغة وتشتمل كذلك على
قسمي الاسماء والافعال .
- 3 - نسخة رقم 272 لغة تنقص قسم الاسماء
فقط ، وتشتمل على الاقسام الاربعة الاخرى وكتب
عليها خطأ « كتاب الافعال » .

وصفه :

(المقدمة)

يبدأ الكتاب بمقدمة صغيرة شغلت من المخطوطة
نحو صفحتين ، وليس فيها ما يستدعى الوقوف
عنده ، فهي خطبة افتتح بها كتابه ، ولم يتعرض فيها
لمنهج الكتاب او ترتيبه . وكل ما قاله فى ذلك « وهو
على خمسة اقسام : القسم الاول فى الاسماء والثاني
فى الافعال والثالث فى الحروف والرابع فى تصرف
الاسماء والخامس فى تصرف الافعال » .

بحسب الحروف فى حين نجد القاضى
نشوان قد شطر مرحلة التقسيم بحسب
الحروف الى شطرين ، قدم اولهما (وهو
اعتبار الحرف الاول والثاني) على مرحلة
الابنية وآخر ثانيهما (وهو اعتبار الحرف
الاخير) عن مرحلة الابنية .

ج - كذلك نجد الفارابي فى اعتباره للحروف
يرتب بحسب الحرف الاخير والاين (وهو
ما يعرف بنظام الباب والفصل) فى حين
ان القاضى نشوان يرتب بحسب الحرف
الاول ثم الثانى ثم الاخير .

وفيما سوى ذلك نجد الاسس مشتركة
فيما عدا بعض فروق طفيفة هنا او هناك .

2 - فاذا وازنا بين المعجمين فى تناولهما
للمواد ومعالجتهما للالفاظ وجدنا الفرق شاسعا
بينهما فديوان الادب معجم مختصر وقف عند حدود
المعجم فاهمل المسائل الفقهية والكلامية ونهى الاشياء
الغريبة عن علم اللغة وحد من الابحاث النحوية
والبلاغية فى حين ان شمس العلوم لم يقف عند حدود
ولم يتقيد بقيود فكان يحشد كل ما يمكن حشده من
ألوان العلوم والمعارف . وهذا واضح من الاسم الذى
اختاره له وهو « شمس العلوم » . ولذا جاء حجم
شمس العلوم ضخما اذا قيس بديوان الادب مع نص
القاضى نشوان فى مقدمته على انه بلغ فى هذا
التصنيف من الاجاز والاختصار جهده . ولكن ماذا
يعنى الاختصار والكتاب مليء بأخبار الملوك ومعرفة
منافع الاشجار وطبائع الاحجار وبالحدوث فى علوم
القرآن والقراءات والتفسير والانساب والاخبار
والحساب والفقه والنجوم وتاويل الرؤى (68) ...
الخ . ولكن اذا نحينا هذا النوع من البحوث وجدنا
المادة اللغوية الخالصة تتحد او تكاد (69) . وقد
وصفه أحد الباحثين بأنه « دائرة معارف على ترتيب
المعاجم » (70)

(68) انظر مقدمة المعجم ص 3 ، 6 . وقد تكلم المؤلف فى اكثر من صفحتين منها عن علم النجوم
واهميته ومنزله .

(69) لم يستطع القاضى نشوان باغفاله الاشارة الى «ديوان الادب» ان يقطع هذه الصلة بينهما او
يمحو معالمها . وقد فطن اليها من قديم القفطى فى انباه الرواة (1 / 53) وان لم يوفق حينما
اعتبر شمس العلوم شرحا لديوان الادب .

(70) الاعلام للزركلبي . وقال فيه د. حسين نصار « ليست قيمته فيما يحويه من لغة وانما فيما
يحويه من المعارف الاخرى » (المعجم العربي 1 / 183) .

(نظامه)

3 - قسم كل باب من هذه الابواب الى اقسام من حيث الصحة والاعتلال . وهذه الاقسام هي :

- 1 - الصحيح (ويشمل المهموز)
- ب - المضاعف .
- ج - المعتل الفاء .
- د - المعتل العين .
- هـ - المعتل اللام .
- و - المعتل الفاء واللام .
- ز - المعتل العين واللام .

واحيانا يضيف اقساماً اخرى ، كان يفرد للمضاعف المعتل الفاء قسماً ، او يفصل بين المعتل بالواو والمعتل بالياء .

4 - رتب الكلمات تحت كل قسم من هذه الاقسام ترتيباً هجائياً كترتيب الصحاح وديوان الادب .

اما في تناوله للمواد ومعالجته لالفاظها ، فقد كان يميل الى الاختصار الشديد ، وكان كل همه يتوجه الى اثبات اللفظ وذكر تصاريفه ، ولذلك خلت مواد من الشواهد تماماً ، ومن التفسيرات الا نادراً ، وذلك كقوله « ضرب مثلاً ، وضرب في الارض ، وضرب في الماء ، وضرب على اذنه ، وضربه بكدا ضرباً ، وهي مضربة السيف والمضارب ، وضرب الفحل الناقة ضرباً ، وضرب الجرح ضرباً »

ولهذا نرى من الاجحاف بديوان الادب او اي معجم آخر من معاجم الابنية ان تقارنه بهذا الكتاب من حيث المادة النغوية .

فاذا اردنا ان نقارن بين « ديوان الادب » و « مقدمة الادب » في النظام وجدنا بينهما تفاوتاً كبيراً وفروقاً جوهرية تتلخص فيما يأتي :

1 - الخطوة الثالثة عند الزمخشري تقابل الخطوة الاولى عند الفارابي مع وجود خلاف في التطبيق فقد ضم الزمخشري المهموز للسالم ، وافرد له الفارابي قسماً خاصاً .

2 - الخطوة الثانية في كتاب الفارابي هي الخطوة الاساسية في كتاب الزمخشري .

3 - الخطوة الثالثة في كتاب الفارابي تقابل الخطوتين الاولى والثانية في كتاب الزمخشري .

اما في قسم الاسماء فلم يتبع نظام الابنية ولا اي نظام آخر ، وانما سلك سبيل المعاجم المرتبة بحسب الموضوعات فقسمة الى ابواب ، جمع تحت كل باب منها الكلمات التي تدور حول موضوع واحد ، وبداه بباب جمع فيه الالفاظ الدالة على الازمنة ثم بباب يتعلق بالسموات وصفاتها وما فيها ، ثم باب في الارض وصفاتها وما فيها من معادن واحجار .. ثم .. ثم ...

ولم يكن له منهج معين في ذكر الكلمات ، بل كان يوردها اعتباطاً دون ضابط او نظام . ولهذا جاءت الكلمات في الباب الاول على هذا النحو :

وقت - حين - اجل - اوان - ايان - دهر - حقب

ولهذا فنحن نستبعد هذا القسم من دائرة بحثنا .

اما قسم الافعال فقد اتبع فيه نظام الابنية ، ويتلخص منهجه فيما يأتي :

1 - قسم الافعال الى ثلاثة اقسام هي :

ا - الثلاثي المجرد

ب - الثلاثي المزيد

ج - الرباعي

والحق به قسماً رابعاً جمع فيه (من غير نظام) الافعال غير المتصرفة .

2 - قسم كل قسم من الاقسام الثلاثة الاولى الى ابواب :

ا - فقسم الثلاثي المجرد بحسب ماضيه مع مضارعه الى ستة ابواب والحق بها باباً سابعاً للمبني للمجهول وهو باب فعل يفعل .

ب - اما الثلاثي المزيد فقد قسمه احد عشر باباً .

ج - واما الرباعي فقد قسمه الى خمسة ابواب .

- 4 - الخطوة السادسة فى كتاب الفارابى تقابل الخطوة الرابعة فى كتاب الزمخشري .
 5 - الاصل الثامن فى ديوان الادب غير موجود عند الزمخشري .
 6 - كان الفارابى يفرّد اقساماً خاصة لما جاءت منه الصفة على افعال فعلاء ولم يفعل الزمخشري ذلك .
 7 - هناك خلاف فى ترتيب الابواب كما يتبين من هذه المقارنة :

مقدمة الادب

- 1 - فعَل يفعل
- 2 - فعَل يفعل
- 3 - فعِل يفعل
- 4 - فعَل يفعل
- 5 - فعِل يفعل
- 6 - فعُل يفعل

- 1 - انعمل
- 2 - فعّل
- 3 - فاعل
- 4 - انتعمل
- 5 - انفعّل
- 6 - انعملّ
- 7 - انعالّ
- 8 - تفعّل
- 9 - تفاعّل
- 10 - استنعمل
- 11 - انفعول

- 1 - فعّل والملاحق به .
- 2 - تفعّل والملاحق به .
- 3 - تفعّل .
- 4 - انفعّل والملاحق به .
- 5 - انفعّل .

ديوان الادب

الثلاثي :

- 1 - فعَل يفعل
- 2 - فعَل يفعل
- 3 - فعَل يفعل
- 4 - فعِل يفعل
- 5 - فعُل يفعل
- 6 - فعِل يفعل

مزيد الثلاثي :

- 1 - انعمل
- 2 - فعّل
- 3 - فاعل
- 4 - انتعمل
- 5 - انفعّل
- 6 - استنعمل
- 7 - تفعّل
- 8 - تفاعّل
- 9 - انعملّ
- 10 - انعالّ
- 11 - (وضعه فى الرباعي)

الرباعي والملاحق به :

- 1 - فعّل والملاحق به .
- 2 - تفعّل والملاحق به .
- 3 - انفعّل والملاحق به .
- 4 - انفعول .
- 5 - انفعول
- 6 - انفعّل

يضاف الى هذا وجود قسم للانفعال « غير المتصرفة » فى « مقدمة الادب » دون « ديوان الادب » .

ومن هذا الجدول نستخلص ما ياتى :

1 - ان الزمخشري لم يكن يخضع ترتيب الابواب لنظام فى ذهنه ، وانما كان يضعها هكذا امتباطا حيشما اتفق ، بخلاف الفارابى فكان يقدم بعض الابواب على بعض طبقا للنظام الدقيق الذى شرحه فى مقدمة معجمه سواء فى ذلك ابواب المجرى او المزيد .

2 - زاد الزمخشري قسما للانفعال الجامدة .

3 - زاد الزمخشري قسما للانفعال المبينة للمجهول .

4 - اعتبر الزمخشري بناء « افعل » من مزيد الثلاثى واعتبره الفارابى رباعيا .

5 - ذكر الزمخشري بناء « تمفعّل » ولم يذكره الفارابى .

6 - اهل الزمخشري بناء « افعلول »

7 - اعتبر الزمخشري كلمات مثل « قوقا » و « جورب » و « قونس » من الرباعي المعتل العين بالواو فوزنها على هذا « فعّل » ، واعتبرها الفارابى من الملحق بالرباعي فوزنها « فوعل » .

ومن هنا نستبعد ان يكون الزمخشري قد تأثر بـ « ديوان الادب » او نظر اليه وهو يؤلف كتابه ، خاصة اذا نظرنا - بجانب ذلك - الى الفوضى التى اتسم بها قسم الاسماء ، والا لعل على ان يتخلص من هذه الفوضى ويضيف الى نظام الفارابى ما يتقدم بمعاجم الابنية الى الامام ، لا ما يرتد بها الى الوراء . ولهذا فنحن لا نوافق الدكتور حسين نصار فى قوله : « ان الزمخشري تأثر فى كتابه خطى الفارابى فى ديوانه ووضع كتابه على مثاله » (71) . وقوله : « ان الزمخشري فى قسم الافعال سار على نهج الفارابى مع بعض خلاف ضئيل » (72) . فالخلاف جوهرى والشقة واسعة والبون بين المعجمين شاسع .

اما القسم الخاص بالحروف فلا نجد له نظيرا فى ديوان الادب ، وهو مما يؤخذ على الفارابى . ومع هذا فليس لقسم الحروف فى « مقدمة الادب » اهمية كبيرة ، فهو قسم قصير جدا لم يعالج فيه الزمخشري الحروف معالجة اللغوي ، وانما عالجها معالجة النحوي الذى يبحث عن الاثر الاعرابى ولذلك كانت اقسامه :

فصل فى الحروف التى تجر الاسماء

فصل فى الحروف التى تنصب الاسماء

فصل فى الحروف التى تنصب الاسم وترفع الخبر

وغير ذلك .

فهو عمل ناقص وجهد قليل .

واما القسم الرابع الخاص بتصريف الاسماء ، والقسم الخامس الخاص بتصريف الافعال فيتناولان موضوعات تمس النحو والصرف كالاعراب والبناء ، والتعريف والتذكير ، والافراد والتثنية والجمع ، والتصغير ، والنسب ...

ولهذا لن نتعرض لهما لانهما بعيدان عن موضوعنا .

— * —

وبعد :

فهذه دراسة مركزة لما علمت وصوله اليانا من معاجم الابنية ، ارجو ان اكون قد ارضيت بها المنهج العلمى ، ووقفت ان القى الضوء فيها على هذا الجانب من المعاجم الذى لم يلق من الباحثين قدرا . وحديثهم العناية الكافية .

1 - مصادر البحث

1 - الافعال الثلاثية والرباعية لابن القوطية - ط ليدن سنة 1894 م .

2 - تاج المصادر لبوجعفر (عربى) - مخطوطة دار الكتب المصرية .

(71) المعجم العربى 1 / 181 .

(72) المرجع 1 / 182 .

- 3 - تاج المصادر لبوجعفر (عربي - فرنسي) - ط حجر بالهند سنة 1330 هـ .
- 4 - ديوان الادب للفارابي - مخطوطات دار الكتب المصرية .
- 5 - ديوان لغات الترك للكاشفري - ط دار الخلافة العلية سنة 1333 .
- 6 - شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري - مخطوطات دار الكتب المصرية بالاضافة الى طبعتي ليدن سنة 1370 والحلي بمصر .
- 7 - فعلت وافعلت لابي حاتم - مخطوطة دار الكتب المصرية .
- 8 - فعلت وافعلت للزجاج - ط السعادة - ط اولى سنة 1325 (ضمن مجموعة)
- 9 - كتاب الافعال لابن القطاع - ط حيدر آباد سنة 1360 - ط اولى
- 10 - كتاب الافعال للسرقسطي - مخطوطة دار الكتب المصرية
- 11 - المصادر للزوزني - مخطوطة دار الكتب المصرية .
- 12 - مقدمة الادب للزمخشري - مخطوطات دار الكتب المصرية .
- 2 - مراجع ثانوية
- 1 - ابناء الاسماء لابن القطاع - نسخة مصورة بدار الكتب المصرية
- 2 - الاصوات اللغوية للدكتور ابراهيم انيس - الطبعة الثالثة سنة 1961
- 3 - الاعلام للزركلي
- 4 - ابناء الرواة على ابناء النحاة للقفطي - ط دار الكتب المصرية
- 5 - بغية الوعاة للسيوطي - ط السعادة - ط اولى سنة 1326
- 6 - الخصائص لابن جني
- 7 - دستور اللغة لابي عبد الله الحسين بن ابراهيم النطنري - مخطوطة دار الكتب المصرية
- 8 - شجر الدر فى تداخل الكلام بالمعاني المختلفة لابي الطيب اللغوي تحقيق محمد عبد الجواد .
- 9 - الفارابي اللغوي وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الادب - مقال بمجلة معهد المخطوطات العربية نوفمبر سنة 1961 مجلد 7 جزء 2 للدكتور احمد مختار عمر
- 10 - الفن ومذاهبه فى الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف - ط اولى سنة 1943 .
- 11 - الفهرست لابن النديم - ط الرحمانية بمصر سنة 1348 .
- 12 - فى النقد اللغوي - مقال بمجلة رسالة الاسلام السنة العاشرة العدد 2 للاستاذ علي النجدي ناصف .
- 13 - كتاب سيبويه - ط بلاق سنة 1316
- 14 - كتاب العين للخليل بن احمد - تحقيق الدكتور عبد الله درويش - الجزء الاول
- 15 - كشف الظنون لحاجي خليفة .
- 16 - محاضرات فى علم اللغة للدكتور احمد مختار عمر - مطبعة كلية التجارة بالقاهرة 1967
- 17 - معجم الادباء لياقوت الحموي - ط الحلبي - تحقيق فريد رفاعي .
- 18 - المعجم العربية للدكتور عبد الله درويش .
- 19 - المعجم العربي للدكتور حسين نصار - ط دار الكتاب العربي بمصر سنة 1956
- 20 - مقدمة الصحاح لاحمد عبد الغفور العطار - ط دار الكتاب العربي بمصر - ط اولى
- 21 - من اسرار اللغة للدكتور ابراهيم انيس - ط ثانية .
- 22 - النثر الفني فى القرن الرابع للدكتور زكي مبارك - ط دار الكتب - ط اولى - الجزء الاول .
- 23 - مقال للمستشرق كرتكو فى ملحق مجلة J.R.A.S. عام 1924 بعنوان :
The Beginnings of Arabic Lexicography

- 24 - تاريخ آداب اللغة العربية لبروكلمان
Brockelmann طبع Leiden (بالألمانية).
- 25 - رسالة الدكتوراة للدكتور محمد سالم الجرج
المحفظة بمدرسة لندن للدراسات الشرقية
والأفريقية بعنوان :
The "Ta", Infix and Prefix in Arabic
- 26 - كتاب بالإنجليزية لـ Haywood بعنوان :
Arabic Lexicography
- 27 - المعجمات العربية المختلفة مثل :
1 - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)
للجوهري .
ب - تهذيب اللغة للأزهري .
ج - لسان العرب لابن منظور .
د - القاموس المحيط للفيروزآبادي .
هـ - الجمهرة لابن دريد .
و - التكملة للصاغاني .

